



ما هذا العبث؟

عن أي تخفيض تتحدث أطراف حكومية بخصوص أسعار المحروقات؟ منذ مارس المنصرم إلى الآن لم تتعد هذه التخفيضات بضع سنتيمات.. لا يصل مجموعها درهماً واحداً! في حين تعرف أسعار المواد الغذائية الأساسية التهايباً حارقاً لقدرات المواطنين.. لم يعرف مغربنا هذا الجشع الذي يمس الأمن الغذائي إلا مع هذه الحكومة!



يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

الموقع الإلكتروني:
www.achamal.ma

البريد الإلكتروني:
info@achamal.ma

المدير المسؤول: عبد الحق بخات - الهاتف: 05.39.94.30.08 - الفاكس: 05.39.94.57.09

العدد 1309 - الثمن 4 دراهم - السبت 03 ذو الحجة 1446 / 31 ماي 2025

تقويم أولي لجلالة الملك لسياسة تدبير الأمن الغذائي..



• ضرورة وضع حد لأنماط الريع..
و المحسوبية.. والجمع بين ممارسة السلطة
والمال..
• ضعف الأداء الحكومي في ترتيب الأولويات
وتحمل المسؤولية الكاملة..
تقويم جلالة الملك يناصر حقوق المواطن
وتثبيت مرتكزات قيم العدالة الاقتصادية..

التنبيه على:
• الخلل البنيوي الذي تتسم به اختيارات
الحكومة الحالية في القطاع الفلاحي..
• عدم تحقق ما سمي بالمغرب الأخضر.. أو
الجيل الأخضر.. على الوجه المطلوب..
• تراجع لافته لثروة القطيع..
• ضعف كفاءة التدبير في قطاع مرتبط
بالأمن الغذائي..

قدم جلالة الملك محمد السادس حفظه
الله يوم ثاني عشر ماي 2025 تقويماً بجانب
حيوي للسياسة العمومية الخاصة بتدبير
الأمن الغذائي.
هذا التقويم الملكي السامي متابعة يقظة
لجلالته في شأن كبير يمس جوهر الأمن
الغذائي.
واضح أن هذا التقويم الملكي يهدف إلى



قطرات

• محمد إمبران

من يوقف مجزرة غزة؟

أكثر من سنة وسبعة أشهر والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة متواصل.. قنابل وصواريخ ومسيرات متطورة، بل أسلحة فتاكة، يستعملها جيش دولة الإرهاب، المجرم، في الاعتداء على مدنيين فلسطينيين وهم عزل، أبرياء، مسترخون بداخل بيوتهم أونائمون بداخل خيامهم.

أكثر من 19 شهرا تمر على الحرب أو العدوان الدائر حاليا.. وإسرائيل الإرهابية تدمر البيوت فوق رؤوس المدنيين الأبرياء، تكد المنازل دكا، بمن في داخلها، من نساء وأطفال ومسنين ومرضى.. توجه سلاحها المتطور كذلك صوب المستشفيات ومخازن الدواء وسيارات الإسعاف والمدارس، لماذا؟ لأن إسرائيل الإرهابية أحست بأنها خدشت في كرامتها ومست في قوتها «المهزوزة»، بل ارتبكت أمام غضب المقاومة التي كانت انفجرت، يوم السبت التاريخي، 7 أكتوبر 2023، فقامت بهجومها، ردا على اعتداءات سابقة كالعادة لهذا المحتل الإسرائيلي، الأناني، المتقترس..

كان الله في عون الضمائر الحية التي ليس لها في الأمرحيلة وهي تتابع حجم الدمار التي تحدثه الآلة العسكرية لإسرائيل الإرهابية في حق الشعب الفلسطيني، المعتدى عليه بأرضه، لكنه ومع ذلك، فهو أجي شجاع..

ولاشك أن الشعور بالحرز والقساوة، الممزوج بالغضب، يعترض قلوب جميع الشعوب العربية والإسلامية وهي تتابع، عبر شاشات القنوات الفضائية، الأعمال الإجرامية، لإسرائيل الإرهابية، في حق المدنيين الفلسطينيين، المتمثلة في مشاهد عمليات انتشال جثث الأطفال والرضع وأمهاتهم، وهذا ليس بغريب على اليهود الذين قتلوا حتى أنبياءهم، فكيف لهم أن يحترموا الأطفال والنساء. إنهم والله أقل شأنا من الكلاب..

وفي الوقت الذي تكون جامعة الدول العربية وقممها، مثل الأمم واليوم والغد ومثل عقود مضت، تلقي «الشعر الموزون» وتتلو «الخواطر الحزينة» و «الخطابات الروتينية» التي لاتسمن ولا تغني من جوع.. في ذلك الوقت بالذات، كانت تتساقط المنازل فوق رؤوس ساكنيها، بأرض فلسطين المحتلة.. في ذلك الوقت الذي كانت تجتمع فيه جامعة الدول العربية، لتلاوة رسائل استنكار، تكون دماء الفلسطينيين فواراة طرية، تسيل طولا وعرضا، فضلا عن محاصرهم وتجويعهم حتى الموت، بينما المجتمع الدولي يكون ملازما للصمت وإذا تكلم، فهو لا ينطق إلا بعبارات استنكار أمام ما يجري من قتل ودمار للحياة في غزة، بل ما الجدوى من اكتفائه، فقط، بإظهار قلقه وأسفه حيال ما يحدث من وحشية الاحتلال الإسرائيلي الغاصب، ثم أي مصادقية يدعيها المنتظم الدولي، بكل أشكاله وتخصصاته وهو عاجز أو متواطئ مع القتل؟

وها هي سبعة وسبعون سنة تمر على الاحتلال الصهيوني لفلسطين ونار الفضيحة تكبر، شيئا فشيئا..

ولا أحد يوقف دولة إسرائيل الإرهابية، قاتلة الأطفال والنساء والرجال العزل، دون احترام لقوانين الحرب، بل جميع القوانين الدولية، خاصة أن دراسات تنظرية مستقبلية تشير إلى اقتراب زوال إسرائيل، دراسات يسمع عنها ويطلعها الإسرائيليون الإرهابيون أنفسهم، لذا تصيهم «هيسيتيريا» القتل، فيجهزون على الأبرياء في أرضهم، من أجل بقائهم في هذه الأرض، منتشبين بأنهم «شعب الله المختار» ناسين أو متناسين بأن الله أيضا حكم عليهم بالتشرد والشتات..

فإلى متى سيبقى الشعور بالحرز، الممزوج بالغضب، يعترض قلوب جميع الشعوب العربية والإسلامية بدون وضع حد لهذا النزيف، بشتى أنواعه؟! ومن يوقف مجزرة غزة؟



السيدة حليلة الورزازي الدبلوماسية المتخصصة في حقوق الإنسان في ذمة الله

خبيرة لجنة الأمم المتحدة ضد الفصل والتمييز العنصري،
ذات مسير حقوقي أممي حافل.. رحمها الله وأكرم مثواها

فقد مركز دراسات حقوق الإنسان والديمقراطية صديقة بارزة في شخص المرحومة حليلة الورزازي، من أولى نساء الحقل الدبلوماسي المغربي المتخصصة في مجالات حقوق الإنسان ودواليبها الأممية منذ أواخر الخمسينات.

تغمد الله الفقيدة بواسع رحمته وأهم ذويها وأصدقائها جميل الصبر.

وننشر هنا شهادة كتبها ذ. الحبيب بلكوش في حق الفقيدة ضمن العدد الثاني من مجلة دراسات حقوق الإنسان والديمقراطية، شتنبر 2021

شهادة ذ. الحبيب بلكوش

تعي أنها كانت المرأة الرابعة التي عملت بوزارة الخارجية، بل وأن هذا المارلم يجد الترحيب من إدارة ذكورية بانتظار سواء بالإدارة المركزية آنذاك أو بسفارة المغرب في واشنطن أو بعثة المغرب بالأمم المتحدة!

عادت حليلة الورزازي إلى اللجنة الثالثة المكلفة بالقضايا الاجتماعية والإنسانية والثقافية مرة أخرى وفازت بانتخابها نائبة رئيس اللجنة سنة 1965 لتترشح لرئاستها في السنة الموالية (1966) وتفوز بها بدعم من الدول الأفريقية التي احتضنت الترشح ودول أمريكا اللاتينية وآسيا، في حين تخلفت جل الدول العربية التي دعمت مرشحا عربيا منافسا لها.

تقول في كتابها (رحلة في الذكرى / بالفرنسية): «كان دخولي لمجال الرئاسة مدهش، صحيح أنني كنت المرأة الوحيدة في مكتب اللجنة، ولكن أحيانا كنت أشعر بالخجل من سني وأنا أمام هؤلاء الرجال الذين، خارج رئاستهم للجنة، كانوا يتقلدون مناصب سامية في بلدانهم. لكن ذلك لم يكن ليمنعني من التزويد أمام الجميع بأن بلدي شاب وأن الشباب هم بناء المستقبل».

تقلدت حليلة الورزازي بعد ذلك عدة مسؤوليات في هذا المسار الدولي منها مقرة خاصة لدى اللجنة الفرعية وعضو باللجنة المعنية بالقضاء على جميع أشكال الميز العنصري (1974 - 1978) ومقررة خاصة حول الممارسات التقليدية الماسة بصحة النساء وأطفالهن، ثم رئيسة اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي انعقد سنة 1993 ورئيسة اللجنة الفرعية للأمم المتحدة المكلفة بالتهوى بحقوق الإنسان وحمايتها، وساهمت في بلورة واعتماد عدد من الاتفاقيات الدولية إضافة إلى العهدين منها تلك المتعلقة بالتمييز ضد النساء والطفل والعمال والمهاجرين والتعذيب وغيرها كما أنها تقلدت مسؤوليات أخرى بالمغرب منها مديرة قسم المنظمات الدولية بوزارة الخارجية وعضو بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (2002).

كانت حليلة الورزازي تعطي بتقدير ودمع فويين أساسا من ممثلي دول الجنوب من أمريكا اللاتينية والفرقيا وآسيا، لكونها ظلت طوال مشوارها تدافع عن قضاياهم مهما كان معسكرا أنظمتهم. وشادت الظروف أن تكون مشاركة في إحدى دورات مجلس حقوق الإنسان، فعابنت اصطفاك العديد من وفود دول الجنوب خصوصا للسلام عليها وتحيتها بتقدير كبير وهي في المكان المخصص للمغرب.

ومن شهادات أخرى، أنه خلال انعقاد مؤتمر بيجين العالمي حول المرأة سنة 1995، استقبلت الصين الشعبية الوفد المغربي بالبيضا الأحمر (Rouge tapis) تكريما لهذه السيدة التي دافعت باستماتة عن احتضان جمهورية الصين الشعبية للمؤتمر رغم المعارضة القوية لجل الدول الغربية.

ظلت حليلة الورزازي منخرطة بقوة في النهوض برسالتها والدفاع عن قضايا بلدها المغرب وبلدان الجنوب عموما إلى سن متأخر خلال أواسط العشرية الثانية من القرن الحالي، قبل أن ينال منها الزمن وتدخل دواليب النسيان بعد مساردم نصف قرن داخل دواليب الأمم المتحدة المكلفة بحقوق الإنسان.

الحبيب بلكوش

إحالات:

- Les Nations Unies ou la fin d'une belle époque, Halima Mbarek Warzazi (234 pages) 2004 ;
- Voyage autour des mes souvenirs, Halima Mbarek Warzazi (236 pages) 2011 ;
- Document du Haut Commissariat aux Droits Humains A/HRC/7/64 (CV de Mme Warzazi).

ذاكرة

حليلة مبارك ورزازي

امرأة حلقت في فضاءات حقوق
الإنسان قبل زمانها

قد يكون من المؤكد أن جل المعنيين بحقوق الإنسان مؤسسات ونشطاء في المغرب وخارجها في المجال المغربي وحتى دوليا لا يعرفون حليلة مبارك ورزازي، هذه المرأة المغربية التي ترأست سنة 1966 اللجنة الثالثة المعنية بالقضايا الاجتماعية والإنسانية والثقافية، وأدارت المفاوضات وحققت مع فريقها التوافق المطلوب لاعتماد أهم وثيقتين أمميتين بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بعد مخاض طويل ونقاشات واعتراضات وتحفظات وتداعيات دامت زهاء 17 سنة في دواليب الأمم المتحدة على خلفية الصراع بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي آنذاك، وكانت الحرب الباردة في أوجها ودول الجنوب حديثة العهد بالاستقلال أولالت مستعمرة وتجاهتها القوى الدولية المسيطرة على العالم.

وتقدم حليلة الورزازي في كتابين لها تفاصيل هذه الصراعات وتقنيات تدبير النقاش قصد الوصول إلى النتيجة المطلوبة: اعتماد العهدين الدوليين ومما تحكيه أنه في كل اجتماع لرؤساء لجن الجمعية العامة للأمم المتحدة مع الأمين العام آنذاك (يونانطس U. Thant) يتوجه إليها بالسؤال مع تحريف طفيف لاسمها

«السيدة ورزازي، هل ستمتكن من اعتماد العهدين خلال هذه الدورة؟»، فتجيب «نعم السيد الأمين العام» يخذرون فلق من يعيش حجم الصراعات الدائرة في اللجنة الثالثة وذلك ما تحقق فعلا بعد المصادقة على العهدين بالإجماع داخل اللجنة ونفس الشيء حين اعتمادهما بالإجماع خلال جلسة الجمعية العامة وبعد تنويه رئيس الجمعية العامة والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بعمل اللجنة ورئيسها في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي، طلب من حليلة الورزازي دون سابق إخبار إلقاء كلمة بالمناسبة وتصف هذه اللحظة على النحو التالي: «شعرت برهبة وطلب من مدير حقوق الإنسان إعفاني من ذلك، لكنه أصر على ضرورة إلقاء كلمة

إثر خطاب الأمين العام... وأنا متجهة إلى المنصة، ساد صمت رهيب داخل القاعة، علما أن الجمعية العامة تثير الرهبة بحكم العدد الهائل من أعضاء الوفود داخلها، وكما كان تأثري قويا لما وصلت إلى المنصة، وأنا أسمع فجأة تصفيقات حارة من جميع أعضاء الوفود وهم والقوفون، تأثرت إلى حد أنني بقيت صامتة حوالي دقيقتين قبل إرتجال كلمتي. وفي هذه اللحظة، تذكرت تلك المرأة المغربية التي كنت سنة 1959، وأنا عضوة مجبولة وخجولة تدخل أروقة الأمم المتحدة».

التحقت حليلة الورزازي، المزمدة بالدار البيضاء سنة 1933، بوزارة الخارجية المغربية سنة 1957 ثم عينت سنة 1959 ملحقة ثقافية بسفارة المغرب بواشنطن قبل أن يقرر عبد الله إبراهيم وزير الخارجية ورئيس الحكومة آنذاك إيلها بالبعثة الدائمة للمغرب بالأمم المتحدة في نيويورك إثر مشاركته في أشغال دورة الجمعية العامة.

أكد أن ذلك كان نتيجة عوامل عدة، منها تمكينا من اللغات (الاسبانية، والفرنسية والانجليزية والعربية) بعد أن تابعت دراستها الابتدائية والإعدادية باسبانيا والثانوية بالمدرسة الفرنسية بالقاهرة، وحصلت على الإجازة في الآداب من جامعة القاهرة سنة 1956. كانت حليلة الورزازي تتمتع بشخصية قوية وطموحة ومرحة في آن، ويطبع حاد وعزم على رفع التحدي بدون عجز.

أكد أن ذلك كان نتيجة عوامل عدة، منها تمكينا من اللغات (الاسبانية، والفرنسية والانجليزية والعربية) بعد أن تابعت دراستها الابتدائية والإعدادية باسبانيا والثانوية بالمدرسة الفرنسية بالقاهرة، وحصلت على الإجازة في الآداب من جامعة القاهرة سنة 1956. كانت حليلة الورزازي تتمتع بشخصية قوية وطموحة ومرحة في آن، ويطبع حاد وعزم على رفع التحدي بدون عجز.

أكد أن ذلك كان نتيجة عوامل عدة، منها تمكينا من اللغات (الاسبانية، والفرنسية والانجليزية والعربية) بعد أن تابعت دراستها الابتدائية والإعدادية باسبانيا والثانوية بالمدرسة الفرنسية بالقاهرة، وحصلت على الإجازة في الآداب من جامعة القاهرة سنة 1956. كانت حليلة الورزازي تتمتع بشخصية قوية وطموحة ومرحة في آن، ويطبع حاد وعزم على رفع التحدي بدون عجز.

أكد أن ذلك كان نتيجة عوامل عدة، منها تمكينا من اللغات (الاسبانية، والفرنسية والانجليزية والعربية) بعد أن تابعت دراستها الابتدائية والإعدادية باسبانيا والثانوية بالمدرسة الفرنسية بالقاهرة، وحصلت على الإجازة في الآداب من جامعة القاهرة سنة 1956. كانت حليلة الورزازي تتمتع بشخصية قوية وطموحة ومرحة في آن، ويطبع حاد وعزم على رفع التحدي بدون عجز.

كُلِّ نَفْسٍ ذَلِيقَةٌ لِحُرَّتِ تَمَّ إِلَيْنَا تَرْجَعُونَ ﴿﴾

(صدق الله العظيم)

للا خديجة شقور في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله تعالى والدة أختنا الدكتورة نزار التجديتي وشقيقه عادل التجديتي . يتقدم مدير جريدتي «طنجة» و «الشمال» أصالة عن نفسه ونيابة عن أعضاء تحريرها بأحر عبارات العزاء لكل أفراد عائلة المرحومة للا خديجة شقور سائلين الله أن يثيبها ويسكنها فسيح جنانه.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

سحب من هذا العدد :

10 آلاف نسخة

التوزيع:

سبريس Spress

الإيداع القانوني: 99/10

ر.د.م.ك.:

I.S.S.N : 1114-1832

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :

محمد طارق بخات

05.39.94.30.08

الهاتف:

06.22.45.30.67

الفاكس: 05.39.94.57.09

البريد الإلكتروني:

info@achamal.com

achamal2000@gmail.com

achamaljournal@gmail.com

التصنيف والإخراج :

«جريدة الشمال»

♦ ♦ ♦

عنوان التحرير والمراسلات

والتسويق والإشهار:

7 مكر، زنقة عمر بن عبد العزيز

طنجة .

هيئة التحرير :

محمد إمبران

أسامة الزكاري

رضوان احدادو

عبد الحى مفتاح

رشيد الحديفي

فدوى أحمداد

المدير المسؤول :

عبد الحق بخات

رئيس التحرير :

عبد اللطيف شهبون

الموقع الإلكتروني:

الشمال
ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع

الموقع الإلكتروني:

www.achamal.com

تصدر عن مطبعة جريدة طنجة



من ذاكرتي الحقوقية..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

بين ثامن وعاشر أكتوبر سنة 2000 ببيمان لي شرف تمثيل المنظمة المغربية لحقوق الإنسان في قمة المدافعين العرب عن حقوق الإنسان بالرباط إلى جانب الأساتذة عبد الله الولادي وعبد الرحيم المعداني واحمد شوقي بنيوب رحمهم الله وعبد العزيز بناني وزينب معادي وعبد الجليل بادو..

تم انعقاد هذه القمة في سياقين إقليمي ودولي.. بإقليميا تميزت الحركة الحقوقية في بلدان عربية وقتئذ بتعدد مؤسساتها وتنوع فصائلها.. مع وجود تنظيمات كانت ما تزال تكافح من أجل شرعية وجودها..

ودوليا تزايد الاهتمام بمفهوم وثقافة حقوق الإنسان.. وتواصلت جهود الاستحداث المحكمة الجنائية الدولية.. وصدر الإعلان الخاص بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان..

كنت من بين مقرري هذه القمة الحقوقية التي سهرت على تنظيمها خمس مؤسسات هي: المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان والجمعية الفلسطينية لحملة حقوق الإنسان والبيئة «القانون» بالقدس ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان والمنظمة المصرية لحقوق الإنسان..

في هذه القمة الحقوقية ألقى وزير حقوق الإنسان محمد أوجار كلمة أكد فيها أن التجربة الحقوقية المغربية تحظى بعناية ملكية سامية..

تلقت هذه القمة الحقوقية رسالة داعمة من السيدة هينا جيلاني (بصفتها ممثلة خاصة لسكرتير الأمم المتحدة بشأن المدافعين عن حقوق الإنسان)

وأما البيان الختامي - الذي صغناه لهذه القمة - فتضمن بتركيز:

• التنديد بتقاعس الأمم المتحدة في حماية السلم والمدنيين الفلسطينيين..

• ضرورة ترسيخ الديمقراطية لكونها ضمانا لاحترام الحقوق والحريات..

• العمل على إيقاف تدهور وضعية حقوق الإنسان في معظم البلدان العربية..

• دعم علاقات التنسيق والتضامن بين المنظمات العربية لحقوق الإنسان..

• استحداث آليات جديدة للحماية الدولية لحقوق الإنسان..

أهم ما عرفته هذه القبة هو تركيزها على التضامن مع الشعب الفلسطيني والدعوة والعمل على:

• إنهاء الاحتلال الإسرائيلي..

• توفير الحماية الدولية للمدنيين الفلسطينيين..

• تفعيل عمل أشيغال الديميم لنصرة الشعب الفلسطيني..

• دعوة الحكومات العربية لتحمل مسؤولياتها الكاملة حتى يستعيد الشعب الفلسطيني كامل حقوقه..

مكنتني هذه القمة من تطوير خبرتي الحقوقية أفكارا ونظما وآليات، ووثقت صداقتي المثلى مع شخصيات حقوقية بارزة من الجزائر وتونس ومصر والسودان وفلسطين..

دردشة

حصة للضبط والربط

إنها الحصة التي تصدرها نظارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، على رأس كل شهر هجري، ليستنير بها المصلون في ضبط أوقات الصلوات الخمس. وقد تعودت على الاستعانة بها، للتأكد من تاريخ اليوم، والتأشير على قراءتي للحزبين المقترنين به.

كما أخذت أستعين بالحصة، على ضبط مواعيدي والتزاماتي، فأحيط التواريخ الموعودة أو المنتظرة، بدائرة، تشعري وتحسني بالاجتماع الفلاني، أو الندوة الفلانية، أو دعوة وجهها لي أخ عزيز، أو صديق حميم. ولا أعتقد أنني وجدت نفسي مطوقا بعدد من هذه الدوائر، كما وجدتني في شهر ماي،

ففي هذا الشهر احتفل المعهد الحر ومؤسسة محمد داود بالذكرى المئوية للمدرسة الأهلية.

وفي هذا الشهر احتفلت جمعية أنصار ومحبي ريال مدريد بالذكرى العشرين لتأسيسها.

وفي هذا الشهر أحيت الزاوية الكتانية موسم غسل الكعبة الذي يصادف السادس والعشرين من ذي القعدة.

وفي هذا الشهر عقدت عدة جمعيات اجتماعاتها.

وفي هذا الشهر احتفل بعض الأصدقاء بمناسباتهم الأسرية. و...

وقد حاولت إجابة هذه الدعوات، وحضور هذه المناسبات، امتثالا لقول الرسول الأكرم:

«أجب من دعائك»، وتمتينا للروابط التي تربطني بالداعين الأفاضل المحترمين.

ولولا هذه الحصة الشهرية التي تقوم مقام المنبه، لما تيسر لي معرفة تواريخ هذه الأنشطة.

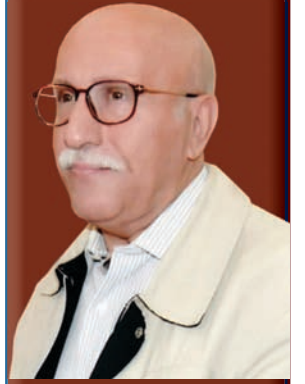
إنني أحتفظ بها داخل المصحف الذي أفتحه كل يوم لقراءة حصتي اليومية من كتاب الله.

وسأوقف هنا لأشير إلى أن الحصة المتحدث عنها فقدت عمودا كان مخصصا للتوقيت العربي. ولا أدري لحد الساعة من هو الشخص الذي حدثه نفسه بحذف هذا التوقيت الذي يندرج في موروثنا الثقلي والحضاري.

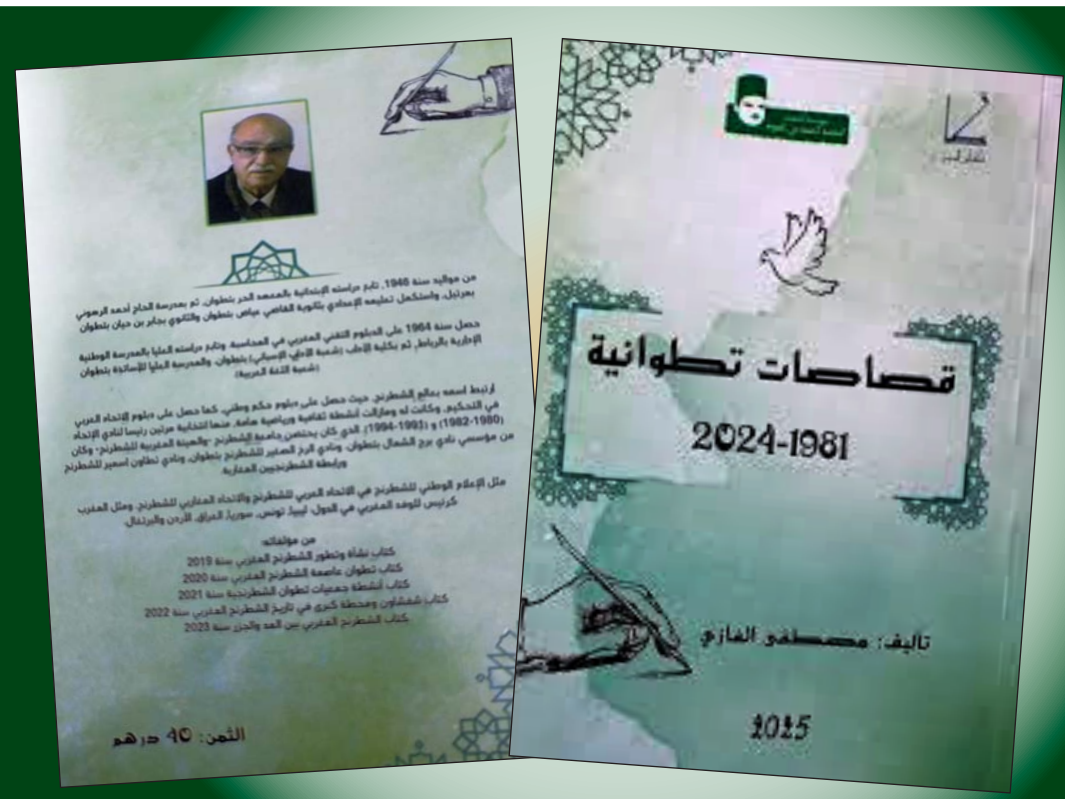
ومما حذف من مآذن تطوان خاصة، الأذان الثاني لصلاتي الظهر والعصر، ربما بحجة توحيد الأذان.

والمناسبة، ستجرني إلى قراء حزبي الفجر والمغرب، فقد كان عددهم في الزاوية الريسونية على سبيل المثال، يتجاوز الثلاثين. أما الآن، فإنني حين أصلي المغرب بجامع القصبة، أجد الذين يجلسون إلى جانب الإمام والمؤذن، لا يتعدون الثلاثة.

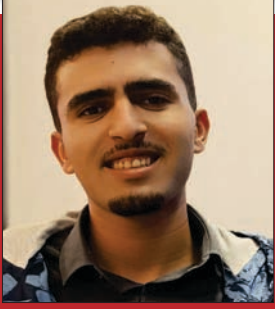
هل هناك من يراقب الحزابة؟ هل هناك من يسجل غياب الكثيرين منهم؟ الأمر موكول إلى القائمين على الشأن الديني. فلهم واسع النظر.



مصطفى حجاج



تأليف: مصطفى حجاج



• حاوره إلياس الخطابي

عبد الواحد التهامي العلمي

الكاتب والمترجم الذي سلك نهجاً طريفاً خاصاً به في الحياة والكتابة

حوار مع

لذلك فكل ما أفعله هو شغف وحب. وبدون سابق إنذار أجدني في خضم الكتابة.

أنت شاعر أيضاً. لكنك لا تنشر منه سوى القليل. لماذا هذا العزوف عن نشر الشعر؟

- يعود الفضل في حبي وشغفي بالشعر لأستاذي الجليل محمد الخياطي رحمه الله، الذي كان يقرأ علينا بين حين وآخر قصائده التي يكتبها، وهو الذي مهد لي ولزملائي في الدراسة خوض غمار الشعر، وكان يحلو له أن يشاركنا متعتها. على هذا النحو شرعت أكتب محاولات شعرية، ومن بينها أتذكر قصيدة (السماء والحرية)، وقصائد أخرى جاءت فيما بعد، منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو وطني، ومنها ما هو كوني أيضاً. في الحقيقة أتهيب النشر في جنس الشعر، ولا أريد أن أنشر شعري الذي أعتبره مجرد خواطر لا ترقى لمستوى الشعر الحقيقي. وفي رأيي، إن الشاعر له رسالة إنسانية عليه أن يتحملها ويبلغها للناس بشكل واضح. إن كتابة الشعر ونشره مسؤولية كبيرة وصعبة، وكما قال الحطيئة:

- فالشعر صعب وطويل سلمه.

نشرت كتاباً بعنوان [شفشاون. ذاكرة المكان]. لماذا التاريخ لهذه المدينة؟

- أكيد. شفشاون مدينة عريقة تستحق التأريخ لها. وعلاقتي بها قديمة وهي مدينة الوالدين والأجداد. لي فيها ذكريات لا يمكن نسيانها. وقد عشت فيها جزءاً كبيراً من طفولتي، ثم عشت فيها أيضاً حينما كنت معلماً. في كتابتي لهذا الكتاب ركزت على المآثر الحاضرة التي لا تزال صامدة، تلك المآثر التي تعود بنا إلى الماضي، وتشهد على تاريخ هذه المدينة العريقة التي قاومت الاحتلال الأجنبي.

شفشاون مدينة الجمال والشعر والشعراء، مدينة تعبق بسحر الطبيعة وبعطر الحضارة الأندلسية.

هل ترى الكتابة رسالة أم هي مجرد فعل إبداعي؟

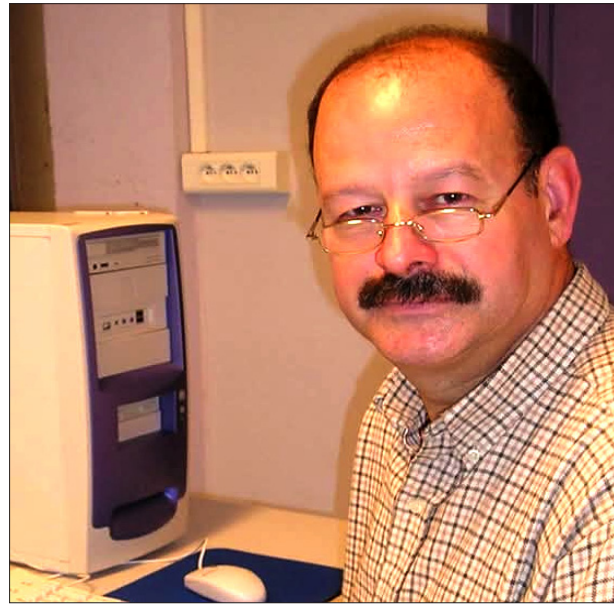
- الكتابة رسالة في نهاية المطاف. لأننا نكتب للأخر، ونكتب من أجل تطوير الواقع وتطوير الحياة، وتطوير الإنسان، وكل مظاهر الحياة الاجتماعية. وفي الحين ذاته هي فعل إبداعي تحتاج للموهبة قبل كل شيء. لذلك على الموهوب والذي يملك القدرة على الكتابة أن يستغل ذلك وأن يكون خادماً للبشرية بقلمه، لا أن يكون ضاراً لها.

كيف تتخيل شكل الأدب بعد عشر سنوات؟

- هذا سؤال صعب. لأن استشراف المستقبل يتطلب القيام ببحوث متواصلة ودراسات مستفيضة للواقع الثقافي الحالي. ما المقصود بالأدب في سؤالك؟. الأدب مفهوم منفتح، ولا يمكن حصره في حسابات ضيقة، وخاصة بعد ظهور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. يكاد أن يكون الأدب لا قيمة له. ومع ذلك فلا يمكن التخلي عن الأدب بحال من الأحوال. قد تموت أشياء كثيرة ولن تعود، إلا الأدب فسيظل دائماً حاضراً في واقع الناس إلا إذا انقرضوا.

نذكر الدكتور محمد مشبال الذي أحب أدب الجاحظ، وكتب عنه مؤلفات عديدة، وهي:

- بلاغة النادرة.
- خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، دراسة بلاغية حجاجية.
- الحجاج والتأويل، في النص السردي عند الجاحظ.
- البلاغة والسرد، جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ.



ماذا تشكل الترجمة بالنسبة إليك، وما دورها في المجتمعات التي ما تزال في طور البناء والتطور؟

- علاقتي بالترجمة قديمة جداً. حيث كنت أترجم بعض النصوص التربوية لجان جاك روسو، وبعض أشعار لامارتين وبول فيرلين التي كانت بمثابة تدريب على نقل هذه النصوص إلى اللغة العربية، ولم أتوقف قط عن ترجمة النصوص منذ زمن طويل. وصدر لي بمشاركة الدكتور محمد مشبال كتاب مترجم بعنوان [الحجاج في التواصل] لمؤلفه فيليب بريتون. الترجمة في الحقيقة تسهم في نقل أفكار وقيم وحضارات الأمم الأخرى. المهم في هذا الجانب هو أن نعرف ماذا نترجم. وعلينا أن نترجم أشياء نافعة تساهم في التقدم والازدهار.

تكتب باستمرار في جريدة الشمال العريقة. هل ذلك يحفزك على الكتابة أم أنك تعتبره واجباً تجاه الواقع الثقافي؟

- صحيح أنني أكتب في الجريدة منذ بداية 2021 بشكل أسبوعي ومستمر. وكان نشاطي حول طقوس القراءة والكتابة عند الكتاب والأساتذة الباحثين؛ فحاورت كتاباً وأساتذة جامعيين من المغرب و المشرق حول موضوع الكتابة وأهمية فعل القراءة. ثم بعد ذلك انتقلت إلى كتابة المقالات وبعض الترجمات حول البلاغة والسرد. أنا لا يمكن أن أعيث لحظة بدون قراءة أو كتابة.

شكراً لك على قبولك الدعوة، وشكراً على سعة صدرك. هل بدأت علاقتك بالكتاب مبكراً؟

- أتذكر أنني في سن السابعة من عمري، كنت أسكن حي المصلى بتطوان، وكان بعض الأطفال من حيناً، ومنهم شقيقي عبد الجبار يشترون المجلات المصورة، وكانت تشتمل على قصص مصورة، فيها حوارات بين الشخصيات مكتوبة باللغة الإسبانية. وكان أحد الجيران يقوم بترجمة مضمون أحداث القصص، ويسرد أحداثها وينقل إلينا الحوارات التي تجري بين شخصياتها ويعيد صياغتها بالعربية. هكذا بدأت علاقتي بالقراءة وعالم الكتب، وبعد انتقالي إلى المرحلة الإعدادية، كنت أرتاد بعض المكتبات في تطوان، ومنها كنت أشتري الكتب والروايات. ولقد أحببت الكتاب والقراءة في هذه السن المبكرة. وكنت معجباً بمصطفى لطفي المنفلوطي وتأثرت بأسلوبه إلى حد كبير. وما زلت أتذكر أحد أساتذتي في اللغة العربية في قسم السنة الثالثة إعدادي، حين كتب لي ملاحظة في ورقة الإنشاء هكذا:

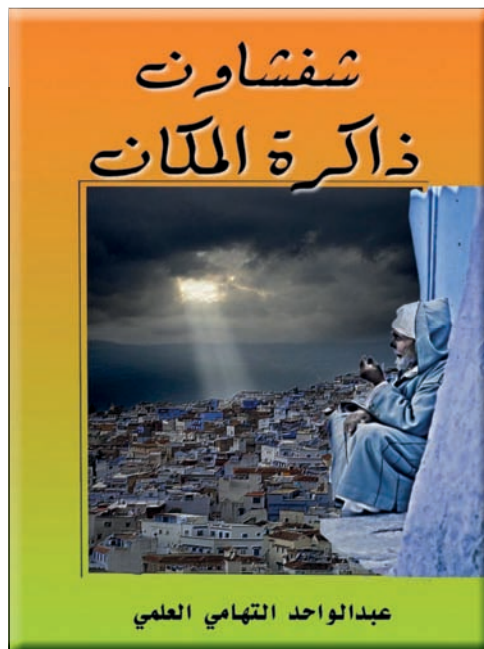
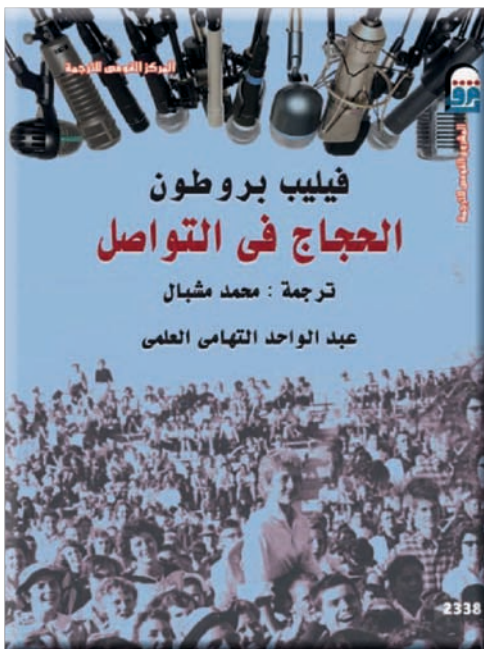
- أسلوبك جميل... متأثر بأسلوب المنفلوطي إلى حد كبير! وعلى هذا النحو بقيت محباً للكتاب والقراءة إلى حدود الساعة.

إصرارك على مواصلة الدراسة. هل كان فضولاً لمعرفة ما كنت تجهل أم كان ذلك لأسباب أخرى؟

- تخرجت من المدرسة الإقليمية للمعلمين بطنجة سنة 1971، وتم تعييني معلماً للغة الفرنسية في مدينة شفشاون. وحالت ظروف خاصة دون أن أتمكن من متابعة دراستي والحصول على شهادة البكالوريا، فوضعت مخططاً للإعداد لامتحان البكالوريا محاولاً أن أوفق بين العمل والدراسة. وبعد جهد جهيد حصلت على شهادة البكالوريا بشعبة الآداب العصرية في شهر يونيو سنة 1976. ثم بعد ذلك انتقلت لأتابع دراستي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بصفتي طالباً حراً غير منتظم. وعلي أن أعترف أن مواصلة دراستي الجامعية كانت لأجل تحسين الوضعية المادية والترقي في الدرجات الإدارية. بالإضافة إلى تحقيق ما كنت أصبو إليه من تكوين وتثقيف ذاتيين. والحق أنني كنت عصامياً في الحصول على التكوين والمعرفة إلى أن حصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان بإشراف الدكتور محمد مشبال في موضوع: « نثر الجاحظ الأدبي وأنماط التلقي عند النقاد العرب ».

اشتغلت على الجاحظ في بحثك لنيل شهادة الدكتوراه. لماذا العودة إلى هذا الكاتب الذي كتبت عنه دراسات كثيرة؟

- الجاحظ كاتب عظيم. ما زال يثير إعجاب الدارسين والنقاد في عصرنا هذا. وقد اهتم به المستعربون في فرنسا، ومن بينهم شارل بلا وآخرون. ومن اللافت للنظر في عصرنا هذا، أن هناك دراسات كثيرة تناولت أدب الجاحظ؛ فقد قرئ قراءات أسلوبية ولغوية واجتماعية. ويعد بعض الباحثين رائداً للقصة القصيرة أيضاً. إذا، يمكن أن نقول إنه ظاهرة أدبية يصعب أن نمر عليها مرور الكرام. ومن الباحثين التونسيين الذين لهم مؤلفات عديدة حول الجاحظ، يمكن أن نذكر مثلاً: عبد الله البهلول، وصالح بن رمضان، وعادل خضر، ثم علي البوجديدي. ومن الباحثين المغاربة،





د. إبراهيم بوحوليم

الرد على الطائفة الأندلسية كتاب في بواكير الردود على اللامذهبية (1)

العلماء مظنة الباطل، لأن الحق لا يختلف فيه. ثم بين أن هذا زيغ وضلال، لأن الصحابة أنفسهم اختلفوا في مسائل من العلم، وهم كما النبي عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

الفصل الثالث في قولهم القرآن عربي مبين وأنهم لا يحتاجون إلى وسائط لفهمه. حيث بين أن هذا القول خطأ أيضا، لأن الواحد منهم لو سئل عن كلمة واحدة من كلمات القرآن لما استطاع فهمها، لما يستوجب إدراك معناها من إحاطة بال نحو وسائر علوم اللسان العربي، ثم بين أن هذه الطائفة ما حصل لها هذا الجهل الذي هي فيه إلا بسبب من عدم معرفتها بعلوم العربية.

الفصل الرابع في إنكارهم الصلاة على النبي المختار عليه الصلاة والسلام. حيث بين أنها أفضل القرب، ولا ينكرها إلا زنديق، فكيف يقول مسلم عاقل بعدم الصلاة على من صلى الله عليه وصلت عليه الملائكة وأمرنا أن نصلي عليه؟

الفصل الخامس في إنكارهم الدعاء والابتهاال إلى الله دبر الصلوات. معتبرا ذلك إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر، فهؤلاء القوم لم يتورعوا عن الغيبة وأكل لحوم العلماء، وفي نفس الوقت يدعون أنه لم يرد شيء من النصوص في الدعاء بعد الصلوات، وهم لم يقرأوا كتب الحديث فضلا عن التفقه فيها.

الفصل السادس في الرد عليهم في إجازتهم أكل الحرام. بحجة أن الحلال معدوم في زمنهم، فبين أن هذا كذب وضلال، فالحلال بين والحرام بين كما أخبر صاحب الشريعة عليه السلام، فكشف عن جانب من جوانب أخلاقهم في كونهم لا يتورعون عن أكل أموال الناس بالباطل، فأصبح تدينهم رسوميا لا روح فيه.

الفصل السابع في الرد عليهم في إنكارهم العلم العقول. ويقصدون بالعلم المنقول علوم الشريعة، وساق الوريكلي حجة غريبة قالوا بها، هي أن المشتغلين بالعلم الشرعي انشغلوا عن الله، ولذلك لا يؤخذ منهم العلم، فراحوا يتعبدون بالتشهي لا بالعلم، ولذلك تراهم في أمور الخلافات متشددين حد التطرف، وفي الوقت نفسه يغتابون الناس وينمونهم ويأكلون أموال الناس بالباطل، ويبدرون المفسدين ويتبعون الهوى.

فهذه فصول سبعة جلى فيها الوريكلي بعلم وتمكن ضعف تكوين هذه الطائفة الرافعة لشعار اللامذهبية في القرن العاشر الهجري، والمتأمل لما أورده في هذا الكتاب يجد أن هذه الطائفة الموجودة من قديم لم تنقطع إلى يوم الناس هذا كما بينت أعلاه، بل تجلت في عصرنا الحاضر في مظاهر أسوأ حتى من هذه الطائفة.

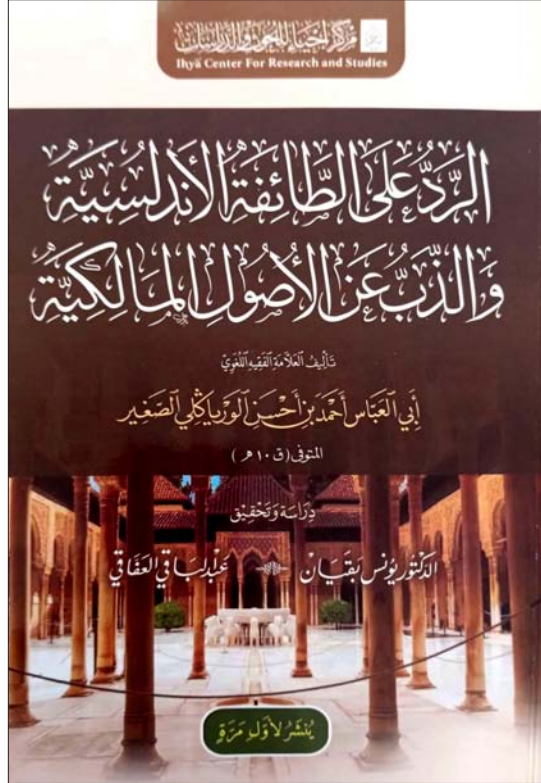
هوامش:

له إبراهيم بوحوليم

له انظر بهذا الصدد كتاب الرد على الطائفة الأندلسية والذب عن الأصول المالكية لأبي العباس الوريكلي، دراسة وتحقيق يونس بقبان و عبد الباقي العفاقي، مركز احياء للبحوث والدراسات، القاهرة، ط. 1، 445هـ/2024م، ص 15.

له م. نفسه، ص 19.

له كتب الدكتور يونس بقبان بحثا عن الكتاب بعنوان: «قصة كتاب تسبب في قتل مؤلفه: الرد على الطائفة الأندلسية والذب عن الأصول المالكية»، في مجلة الشمال، العدد 1274، ص 15.



إن الجنس الفني والأدبي الذي يمكن أن يندرج فيه كتاب الرد على الطائفة الأندلسية والذب عن الأصول المالكية للعلامة الفقيه اللغوي أبي العباس أحمد الوريكلي الصغير، الذي طبع بأخرة بعناية الباحثين يونس بقبان و عبد الباقي العفاقي، هو الرد على اللامذهبية، التي وجدت من قديم واستشرت في زماننا المعاصر بشكل أكبر.

إن اللامذهبية هي التصدر للقول في الشريعة بلا أصول ولا قواعد ولا مناهج في الاستنباط والنظر، إنها تعامل مباشر مع النص القرآني بدون امتلاك أدوات النظر، أو بلغة القرآن أدوات الاستنباط «لعله الذين يستنبطونه منهم»، والمستنبطون هم طائفة مخصوصة في الأمة، وليسوا هم جميع أفراد الأمة أو مجموعها كما جاء في آية البصير في محكم التنزيل: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفْرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ».

ولقول النبي عليه السلام: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)، وفيه إشارة إلى أن الفقهاء في الدين ليسوا هم مجموع الأمة، وإنما هم أفراد مخصوصون، ولقول النبي عليه السلام: (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه). والنصوص القرآنية والسنية في كون الفقهاء فئة مخصوصة متمكنة من آليات النظر والاستدلال وفيرة كثيرة.

ومع ذلك فإن هذه الطائفة الداعية إلى اللامذهبية والرافعة شعار: نحن سنيون محمديون ولسنا مالكيين ولا حنفيين ولا شافعيين ولا حنبليين، فهم رجال ونحن رجال، وجدت في تاريخ أمتنا وما تزال موجودة في زماننا، بل ولا يزيدا الواقع المعاصر الذي تراجع فيه سوق العلم وتقدم فيه سوق الجهل إلا تكوينا وتوغلا في العقول والنفس، فأى إنسان عامي إذا سأله هل أنت مع الإمام مالك أم مع رسول الله عليه السلام سيجيب دون تفكير أنا مع رسول الله عليه السلام، بحيث نصبوا مالكا واقفا في مقابل النبي عليه السلام، وكأنهم هم أعلم بحديث النبي عليه السلام من إمام دار الهجرة وحامل لواء الفقه والحديث بها، ولكنه الجهل والعمالية.

في هذا السياق من الردود على دعاة اللامذهبية انبرى هذا العالم أبو العباس الوريكلي في القرن العاشر الهجري/16 الميلادي للتفاعل مع هذه الطائفة التي كان قد اغتر بها أول الأمر وانتظم في صفها، قبل أن يقف على حقيقتها، وعلى حقيقتها الدعوات التي رفعوها والتي هي خطر على الدين في أصوله وفروعه.

وهذه الطائفة التي سميت بالطائفة الأندلسية ظهرت في المغرب بعد سقوط غرناطة، وزعيمها رجل يدعى أبا عبد الله محمد الأندلسي (2)، جمع حوله أتباعا من الأندلسيين المهاجرين وغيرهم من المغاربة، وأحدثوا فتنة في المجتمع المغربي بسبب تصددهم بالقول في أمور الدين بغير علم ولا قواعد ولا مناهج في النظر. ويكتفون بالإفتاء بظواهر النصوص وسموا أنفسهم محمديين في مقابل المالكيين. هكذا أنكروا على الفقهاء كثيرا من فتاواهم المخرجة على أصول المذهب المالكي، كالمصالح والاستحسان والأعراف والماجريات والذرائع وغيرها من قواعد السادة المالكية في الإفتاء في النوازل والمستجدات. بل بلغ بهم الأمر إلى استحلالهم أكل الحرام بدعوى انعدام الحلال وارتضاعه (3).

وقد سطر الوريكلي هذا المؤلف في فصول (4) هي:

الفصل الأول في الرد عليهم في عدم اقتدائهم بمالك: وزعموا أن غالب أقواله ظنية وهي مظنة المهلكة، وبين في هذا الفصل أن هذا الادعاء فيه خروج عن الكتاب والسنة وعن إجماع الأمة، لأن الأمة قد أجمعت على الاقتداء بمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

الفصل الثاني في الرد عليهم في طعنهم في العلماء من أجل اختلافهم في المسائل، بدعوى أن اختلاف

Centro Carlos Quirós de Estudios Hispano-Marroquíes y Archidiósis de Tánger

Organizan la presentación del libro

Estudios Quirosianos

ESTUDIOS QUIROSIANOS

ASARISMO, YHÁD Y AHBÁS

PARTICIPAN:

Fr. Omar Figueroa Dr. Mustafa Bujum'a

Dr. Mohamed Bilal Achmal

MODERACIÓN:

Kaotar M'hand Ouammi

23 de mayo de 2025 17:30 horas

Arzobispado de Tánger, Sidi Bouabid 55, Costado de la Catedral del Espíritu Santo, Iberia.

مركز كارلوس كيروس للدراسات الإسبانية المغربية و رئاسة أبرشية طنجة ينظمان تقديم كتاب:

دراسات كيروسية

الأشعرية والجهاد والأحباس

بمشاركة:

الأخ عمر فيغيروا د. مصطفى بوجعته

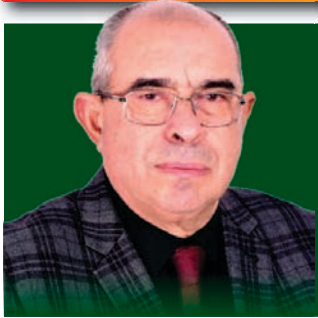
د. محمد بلال أشمل

تسيير: كوش محمد وعمي

23 ماي 2025

إبرشية طنجة، سيدي بوعبيد، 55، كاتدرائية الروح القدس، إبيريا، طنجة.

الغمامة والنصف مساء



2/2

مئوية أولى للمدرسة الأهلية بتطوان

• د. الطيب أجزول

في يوم ثان وبحضور ثقافي وازن تواصلت فعاليات الاحتفاء بذكرى مئوية أولى للمدرسة الأهلية بتطوان. في جلسة علمية ثانية قدمت مداخلتان ؛ الأولى الدكتور امحمد بن عبود في موضوع «مشروع النخبة التطوانية بين السياسة والثقافة» ، والثانية للدكتور عبد العزيز السعود في موضوع «معالم من تاريخ مدرسة وطنية» وقد أدار هذه الجلسة الدكتور عبد اللطيف شهبون . في يوم ثالث نظمت جلسة علمية ثالثة ، قدمت فيها مداخلة الدكتور عثمان أشقرا في موضوع «الحماية الإسبانية والرد الوطني التنويري» ، ثم قدم أستاذ الأجيال رضوان احدادو عرضه في موضوع «المدرسة الأهلية وريادتها المسرحية» . نسق أشغال هذه الجلسة الدكتور إسماعيل شارية. من باب البرور والاعتراف بالجميل تم تكريم وجوه انتظمت في المدرسة الأهلية وقدمت خدمات جلى لمسيرها التنويري ، كما تم تكريم ممثلي مؤسسات حضرية وتربوية / تعليمية وأكاديمية داعمة..



برقية ولاء وإخلاص

مرفوعة إلى مقام أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بمناسبة اختتام فعاليات الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس المدرسة الأهلية بتطوان.

مما أضفى على هذا الاحتفاء عمقا خاصا ومهابة استثنائية.

وقد استهدفت هذه التظاهرة التربوية والثقافية إبراز الأدوار الوطنية الرائدة التي اضطلعت بها المدرسة الأهلية، وتخليد رموزها، وتكريم رجالها، وتنظيم أنشطة علمية وتربوية لفائدة الأجيال الصاعدة، وفاءً لروح الوطنية الخالصة، وتعلقاً بثوابت الأمة وقيادتها الرشيدة.

وإننا، يا مولاي، لنغتتم هذه المناسبة المباركة، لنجدد لمقامكم العالي بالله مشاعر الوفاء والامتنان، مؤكداً تشبثنا المتين بأهداف العرش العلوي المجيد، سائلين المولى عز وجل أن يحفظكم يا مولاي بما حفظ به الذكر الحكيم، وأن يقر عينكم بولي عهدكم صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي الحسن، ويشد أزركم بشقيقكم السعيد صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

والسلام على المقام العالي بالله ورحمة الله وبركاته.

وحرر بتطوان يوم الخميس 17 ذو القعدة 1446 هـ، الموافق

15 ماي 2025.

خادمة الأعتاب الشريفة

حسنا محمد داود

رئيسة مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة

خادم الأعتاب الشريفة

رضا راغون

رئيس جمعية قداماء المعهد الحر



بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين
إلى السدة العالية بالله
مولاي صاحب الجلالة، أمير المؤمنين، الملك محمد السادس
نصره الله وأيده
السلام على المقام العالي بالله ورحمة الله وبركاته،
وبعد،

بمناسبة اختتام فعاليات الذكرى المئوية لتأسيس المدرسة الأهلية بتطوان (1925-2025)، التي احتضنها «مركب عبد الخالق الطريس الثقافي/المدرسة الأهلية»، يشرفنا، نحن الموقعين أسفله، رئيس جمعية قداماء المعهد الحر ورئيسة مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة، أن نرفع إلى مقام جلالكم العالي بالله، أصالة عن أنفسنا ونيابة عن جميع أعضاء الجمعيتين وسائر المشاركين، أسمى آيات الولاء والإخلاص، مشفوعة بصادق عبارات المحبة والتعلق بشخص جلالكم المنيف، وبدوام الدعاء لجلالكم بالنصر والتأييد.

مولاي صاحب الجلالة،

لقد شكلت هذه الذكرى مناسبة لاستحضار دلالات العناية المولوية السامية التي ما فتئت لجلالكم، حفظكم الله، تولونها لهذه المعلمة التربوية الوطنية، لا سيما وأنها تحتضن مركب عبد الخالق الطريس الثقافي، الذي تفضلت لجلالكم بتدشينه يوم 16 دجنبر 2000،

الكلمة الختامية للجنة المنظمة

وينضاف إلى كل ذلك، الدعم الذي قدمته المؤسسات التربوية الخاصة:

- كمجموعة مدارس الجمعية الثقافية الإسلامية،
- ومدرسة La Ruche des Sciences،
- ومركب آية بمرتيل،
- ومعهد أمجاد الأندلس الخصوصي بالفيندق.

وبعد هذه المحطة الهامة، يسرنا أن نعرض أمامكم أهم التوصيات التي تمخض عنها هذا اللقاء:

- الإبقاء على أبواب معرض الصور والوثائق مفتوحة لمدة كافية، لفائدة الزوار، خصوصا منهم تلاميذ المدارس.
- تعزيز الوعي بقيمة المدرسة الأهلية كتراث محلي وجوهي وطني، لما لها من أهمية تاريخية ومعمارية، وارتباطها الوثيق بالحركة الوطنية ومسار التعليم العصري بالمغرب.

• إدراج تاريخ المدرسة الأهلية ضمن المناهج التربوية الجهوية، نظراً لدورها الريادي في التعليم بشمال المغرب، وخاصة أنه كان لها فروع مستقلة في مدن العرائش، والقصر الكبير، وأصيلة، وشفشاون، وسبتة المحتلة.

• تشجيع الجامعات ومراكز البحث على دعم مشاريع التخرج وأطروحات الماجستير والدكتوراه التي تتناول المدرسة الأهلية ومؤسسات التعليم الوطني خلال فترة الحماية.

• دعوة مختلف الشركاء إلى دعم جهود جمعية قداماء المعهد الحر ومؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة في صيانة أرشيف المدرسة الأهلية ورقمنتها، بما يضمن حفظه وتيسير الاطلاع عليه.

وفي هذا السياق، ومن أجل استرجاع الرصيد الوثائقي للمدرسة الأهلية، تدعو اللجنة المنظمة قداماء الأساتذة والتلاميذ إلى تسليم ما يتوفر لديهم من صور ووثائق تاريخية إلى مركب عبد الخالق الطريس والخزانة الداوية، قصد حفظها وتوثيقها.

• الدعوة إلى إحداث «مسارات تكوينية» داخل فضاء مركب عبد الخالق الطريس الثقافي، يضم معرضاً دائماً للصور والوثائق، ومجسمات تعليمية وأدوات تربوية قديمة، وركنا تفاعلياً يعرف الزوار بأساليب التعليم خلال فترة الحماية.

• رصد الإمكانيات الضرورية لإعادة تأهيل ملحقة المركب الثقافي عبد الخالق الطريس وإصلاحها، لتحتضن هذا المسار التعليمي، وتضم فضاءً متخصصاً في التربية والتكوين التاريخي.

وفي الختام، يسعد اللجنة المنظمة أن تعلن أنها بصدد الإعداد لمؤلف جماعي يوثق أعمال هذا الملتقى، ويضم نصوص المحاضرات التي أقيمت، إلى جانب توثيق أنشطة المعرض، وزيارات التلاميذ، ومختلف فقرات التكريم التي شهدتها الحفل، خاصة تلك المتعلقة بالمساهمين في ترميم بناية المدرسة التاريخية، وأولئك الذين تتلمذوا داخل فصولها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بسم الله الرحمن الرحيم
السادة الأساتذة المحاضرون،
أيها الحضور الكريم،

اختتمت اليوم، بعد ثلاثة أيام من العمل الجاد الدؤوب، فعاليات الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس المدرسة الأهلية بتطوان، والتي تميزت بمدخلات علمية قيمة، تناولت من زوايا متعددة تاريخ هذه المعلمة التربوية الرائدة.

وقد شكّل هذا الملتقى خطوة أولى في سبيل تعميق البحث في تاريخ هذه المؤسسة، وتبسيط الضوء على القضايا التي طرقت في سياقها، والتي لا يختلف اثنان في أهميتها التاريخية والتربوية. ويتجلى ذلك بوضوح في تنوع المدخلات من حيث الموضوع والمنهج، إذ تناولت البدايات الأولى لتأسيس المدرسة، والصعوبات التي اعترضت مسارها، مروراً بأدوارها التنويرية في تقوية الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار بشمال المغرب.

وقد تحقّق لهذا الملتقى العلمي مَبْتَغاه من خلال جناحيه الأساسيّين:

• الجناح الأول المتعلق بالجلسات العلمية التي أتاحت فرصة لتقديم دراسات معمّقة حول المدرسة.

• والجناح الثاني، وهو المعرض الوثائقي والبيداغوجي، الذي ضمّ صوراً ووثائق نادرة وأدوات تربوية قديمة، وساهم بدوره في توثيق ذاكرة المدرسة، وتقديمها للأجيال الجديدة بطريقة تفاعلية.

وبهذه المناسبة، تتقدم اللجنة المنظمة بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الباحثين الذين أغنوا هذا اللقاء بمدخلاتهم العلمية الرصينة، كما تتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى جميع الشخصيات التي حضرت وشاركت بمساهماتها ونقاشاتها، ممّا أضفى على الملتقى قيمة مضافة كبيرة.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن نجاح هذا الملتقى ما كان ليتحقق لولا تضامر الجهود بين مؤسستين عريقتين:

- مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة
- وجمعية قداماء المعهد الحر،

وبدعم مشكور من عدة جهات إدارية ومنتخبة وتعليمية، في طبيعتها:

- عمالة إقليم تطوان
- المجلس الجماعي لتطوان
- جامعة عبد المالك السعدي
- الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
- المجلس الإقليمي لتطوان
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية.



• أحمد بنهيون

تُرْجَمُ الْأَشْهُدُ تُشْهُرُ

283. ثرثرة أم صمت؟

هي ثرثرة تنفيها عن أي شيء حي، ثرثرة صرير أصوات معدنية يقشعر لأدناها جلد لا يحمينا من صدام بأي هواء موبوء، أصوات ليس أقبح منها إلا صمت ليس من معانيه الهدوء الذي أفكر أن ألوذ به، متى احتجت إلى حماية. هناك وجوه على غير مبعدة منا، هي من الكثرة، بحيث لا توجد بينها ملامح لا تחדش للعين، ولا خير في سكوت لا يقطعها إلا فحيح أفاع أو صرير جنازير أو حفيف بدايات أعاصير، إلا أن هناك أفواها لو كان لنا لجعلناها لا تسيهت لهدأ، وبلا بل لا أحلى منها شذوا، مغنيات ليس أعذب منهن مواويل. كما أن هناك دهاليز أشباح كم تحرقنا شوقاً أن نمد يد العون إلى أرواح سجنت بها لا تستطيع منها فراراً.

كما أننا نحب أن نستمع بلا انقطاع إلى أصوات فيها لنا كل المتعة التي تقودنا إلى عوالم من ضياء لا ينتهي بغروب، هي ما ينقذنا من سماع صراخ شياطين لا ندري من أية أعماق مظلمة تنبعث، وقهقهات تشتعل في إثرها النيران في أحداث غير منسية تجاور أكواخاً متهاوية لا يقيم فيها إلا من اقترب رحيلهم عن دنيا ما أحبوا، كانت رفيقتهم فيها انفجارات حروب عصفت بأخر ما اندحر على أرضهم من بشر بلا عدد، وكائنات من كل جنس، هووا في أخايد وخنادق لم يستطيعوا منها فكاكاً.

يا لبؤس هذه الأيام التي تمتد على جدران مدننا الحالكة أمام عيون من تبقى من الأحياء بها، شاشات سوداء، تقطر دماً، ولا تضج بغير صور الرعب، واستغاثات ضحايا هارين.

فيا موتانا الأحباب

لقد أصبحت أرضنا خرساء تماماً، فكفّت حتى عن الأنين الذي كنا نعرف أن في الطبيعة صدقاً يترجمه لكم بدون خيانة: بأنه محض ترحم علة من أئنا منكم فرائه.

وقد أضعنا تأوهاتنا التي كان بعضها دامعا في هدوء.

فمن ترى ينقذنا مما نحن فيه،

وكل من نمر بهم يهددون بملاحقة كلماتنا التي إن لم نبتلعها، فسوف يلغون بنا إلى مهاو لا يعرف الطريق إليها غير زبانياتهم، ولسوف يصادرون مسامعنا، فلا يعود أمامنا إلا السجود في محاريب طوقوها حتى أخرسها خشوع الساجدين بها في صمت من لا ينطقون.

فاسكُتْ ثم اسكُتْ يا أيها اللسان الأسير.

284. القصيدة

أي داع نحو قول لفظه يجري على رغم قوانا

نحن لا نسعى إليه حال عصف اللغة العليا إذا تجتاحنا

مثلما ربح وموج غمرانا

رنة من وحشة لم تعهد الأذن صداها رغم ما يؤنسنا من صوت من يأتون لم

يلتمسوا أنسا بحلم لم يعد بالذات من رحلتها في ما مضى أو زمن أت

بما لا يعرف المنشد فيه ضوء أحلام سواها يا لهذا العابت المجنون،

ما يدفعا منه إلى نجوانا

أم نحن يقرانا اشتعلت أقواننا بالداخل الأبعد حتى أمطرت عين،

كأن اللعج الأقوى إلى النار التي فينا دعانا.

كأني صوتها

البلاد

التي أنا أعشقها

حين تحضر

حين تغيب

هي مثلي

تعشقتني

حين تنسى اسمي

فتسأل عني من لا يعرفني

كم أحلم

أنها سوف تذكر

أني بدأت وهي معي

كالأم في المهدي

تقرأ لي حزب البياض

وأنا أقرأ معها

كأني صوتها

والى الآن

أنا ما نسيت

حرفاً واحداً

في حزب البياض



• عبد الكريم الطبال





د. خالد سليكي

يوميات رسائل

نأمل في المنفى

وذهب لممارسة طقس شعائري لا علاقة للمحطة به. فما ذنب صاحب المشروع أن تستغل محطته، وتعطل تجارته، من قبل أشخاص لا يفيدون العملية التجارية في شيء؟

كيف يستطيع المصلون عرقلة المحطة، وإيقاف العملية التجارية، التي يؤدي صاحبها عليها ضرائب، وتكاليف الإنارة، بينما للمسجد موقف للسيارات، وإذا لم يكن كافياً، فيمكن للمصلين أن يبحثوا عن مكان آخر، أو يكتروا من صاحب المشروع محطته في أوقات الصلاة، وهكذا سيكون من الممكن أن يتدخل مرتادو المسجد، ويوقفوا كل شخص أو زبون لم يرقهم تصرفه؟

من المخطئ، هل الذي أنفق أموالاً من أجل تنظيف سيارته، في محل/محطة، وجدت لهذا الغرض، أم الشخص الذي ركن سيارته، إلى جانب آخرين متسلا، ومدلسا، من أجل أن يؤدي صلاته؟

ما ذنبي أنا، الزبون، أن يقتحم هذا "الغريب"، فضائي وعالمي، وحالتي، لكي يحول لحظتي إلى جحيم لم أساهم فيه، ولم أقترف أي شيء غير قانوني؟ علماً أنني ألقبت بعض القطع الخشبية بعد أن انتهيت من ورشة فنية، علماً أن المحطة لا توجد بها رسائل موجهة للزبناء تمنعهم من التخلص من النفايات! وكيف تجرأ هذا "الغريب الجاهل" وبدأ يتهمني بأنني ألقى نفايات "تجارية"، علماً أنني رجل باحث وفنان، وأشتغل في سياق أكاديمي، ولست بناء أو عامل ورشة أو صاحب ورشة؟

هل الإسلام يسمح باتهام الناس هكذا؟ هل الإسلام يسمح لمعتنقيه أن يؤذوا الناس في الفضاء العام، بعيداً عن فضاء المسجد؟ هل الإسلام يسمح لمعتنقيه أن يستبيحوا مشاريع تجارية ويحولوها إلى مواقف لسيارات مرتادي أماكن العبادة؟

لا أعتقد أنكم بتأسيسكم "لمركز إسلامي/مسجد" تسعون إلى إعادة تداول القيم المتهاكمة

التي تعتمد على التمييز، والحط من قيمة "الكافر/الأجنبي غير المسلم"، لكن يبدو أنه من الواجب عليكم، كمؤسسة تتواجد في السياق الحضاري الأمريكي، أن تكونوا على وعي بهذه الاختلافات التي يتسبب فيها أفراد من الأقلية الإسلامية المهاجرة. ينبغي أن تعلموا الآباء، قبل الأبناء، أن السياق الغربي هو سياق الفردانية، باعتبارها فلسفة أنوارية تعتمد على قيمة الفرد وحرية، وأن "المسافة" أمر قانوني في أمريكا؛ المسافة بما هي احترام فضاءات، ومؤسسات، وقوانين، ومجالات الآخرين. المسافة باعتبارها "آخر" لا يمكننا أن نقرب منه إلا بضوابط قانونية أولاً، وثقافية ثانياً.

نعيش في أقلية عقيمة عاجزة عن ولادة ابتسامة فأحري أن تصنع الأمل!

علينا، أفراداً وجماعات، التخلص من ثقافة "احتقار" الآخر والاستعلاء الأجوف، وأن نقتل الأنانية المريضة التي تتغذى منها هذه السلوكيات العنصرية. إننا نحتقر بعضنا البعض، فقط، لأننا ننتمي لنفس الخلفية الثقافية، ثم نجعل من الإقصاء قيمة (نا) من قيم تعاملاتنا اللامبررة بسبب "الاغتراب الحضاري" الذي يحياه بعض أفراد جاليتنا!

في اليوم الموالي، أقصد يوم الأحد، وقبل غروب الشمس، ذهبت في جولة على الممر الذي يطوق دير آيلند، جزيرة الغزال، كنت أسير بمحاذاة البحر في جولة مشياً على الأقدام. ما مر رجل أو امرأة دون أن تتبادل التحايا أو ابتساماً، وبعضهم كان غارقاً في حال تماهي مع المطلق الطبيعي... تخلصت من "ظلام" اللحظة التي صنعها في داخلي ذلك البئيس الغريب، وأمنت حينها أكثر أنه علي أن أبتعد عن صناع الظلام!

أحمد خالق العالم أنني أعيش في سياق تهيمن عليه ثقافة صناعة الابتسامة والأمل، وإن الأقلية/أقليتنا (المأسوف على وعيها المتجاوز) مجرد أقلية هامشية، وستبقى كذلك إلى أن يتعلم أفرادها أن الهجرة تكون في الزمن الحضاري، وليس في المكان.

في سيرته الذاتية، قال المرحوم إدوار سعيد، الذي خبر المنفى والسياس الأمريكي بتعقيده، قال على لسان أبيه: ابتعد عن العرب!

يبدو أنه صار علي أن أنقل هذا التحذير إلى أبنائي، لأنني وأنا في سن متقدم من العمر، وفي سياق حضاري مشبع بقيم الفلسفات "الإنسية" والاحترام، والحق، والحرية، لم أعد مستعداً لأن ألقى أي "كائن" يمكنه أن يفسد مزاجي ولحظتي التي أجتهد كثيراً من أجل جعلها إيجابية...

علمو الناس كيف يلقَدوا وجودهم بالقيم الإيجابية التي "يتمتعنا" بها السياق الذي نحياه

يقول يوهان بنيامين وُبرهارد: «لا تجعل الأنوار الناس بالضرورة خيرين أخلاقياً، لكن تجعلهم قادرين على إدراك الخير»، كما يقول «العنف ليس حالة وهدف وإنما هو ترجمة لانتقاد قواعد التعاقد والحوار. العنف هو غياب لغة الحوار. و «نحن مدعوون الآن إلى تفعيل إرادة تأويلية جديدة».

والسلام.

ذات يوم في صيف 2023، كنت في طريقي إلى وسط المدينة، فتوقفت في محطة لغسل السيارات. ركنت سيارتي لاستعمال المكنسة. تخلصت من بعض القطع الخشبية الصغيرة التي كانت في صندوق السيارة بعد مشاركتي في محترف للرسم. فجأة دنا مني رجل بملامح عربية، حياني بالإنجليزية فلم أرد، ثم تلفظ بكلمات إسبانية مكسرة، فلم أجب، ثم قال "السلام عليكم"، حينها أجبته كي أتخلص من وجوده. وما أن تأكد من هويتي المغربية حتى شرع في تهديدي بأنه سينادي على الشرطة لأنه ممنوع علي أن أرمي تلك القطع الخشبية. لم أرد عليه. ثم ابتعد قليلاً وعاد إلي متوعداً ومهدداً، ومحاولاً أن يلفق لي تهمة لم أفهمها إلى يوم الناس هذا.

كان مشهداً عبثياً للغاية، ولم أصدق ما حدث! تساءلت عن سبب كل ما حدث؟ علماً أنني لا أخاطب أفراد الجالية، ولا أتردد على مساجدهم، ولا أعيادهم، ولا مناسباتهم!

لكنني أدركت، بعد ذلك، أن الرجل كان يركن سيارته في زاوية من محطة غسل السيارات، ومهما أصحاب المحطة أنه زبون، ثم يتسلل إلى المسجد ليؤدي شعائره. فهمت لاحقاً أن الدافع من وراء سلوكه ذاك يكمن في اعتقاده أنني من رواد المسجد، وكان يخشى أن تثير انتباه صاحب المشروع، ما قد يؤدي إلى حرمان المصلين من ركن سياراتهم حين يتملئ موقف المسجد بسيارات المصلين الكثر.

في تلك الليلة بحثت عن عنوان المسجد الإلكتروني، وحررت رسالة احتجاجية حول الحادثة:

إلى السيد المحترم: مسير المسجد

السلام عليكم،

رسالة حول "غريب" مسلم

بداية ينبغي أن أشير إلى أنني لم أقدم مؤسسة "الجامع" بهدف الإساءة إليها، وإنما أتوجه إليكم لأن الحادثة موضوع هذه الرسالة، كانت في سياق يحضر فيه الجامع، كما أن "بطل" هذه الحكاية هو الذي أقدم المؤسسة. وعليه فقد ارتأيت أن أعرض على جنابكم فعلاً لأخلاقياً، بمعناه الفلسفي والديني، صدر عن شخص جعل من نفسه "صورة" لأقلية ووعي ثقافي، ومن ثم فإن مؤسسة "الجامع" ودورها الحيوي، في المهاجر، تشكل ورشة لصناعة "صورة المسلم العربي" في السياق الأمريكي، البالغ التعقيد والتعدد والاختلاف والتنوع!

كنت يوم السبت 26 غشت في محطة تنظيف السيارات، المقابلة لمقر مركزكم/مسجدكم؛ وما أن ركنت سيارتي بمحاذاة فراغ لتنظيف سيارتي، وما أن شرعت في التخلص من بعض المهملات، إذا برجل متوسط القامة، له لحية اشتعلت شيباً، بدأ يلعب قطعة قماش بيضاء سرعان ما تحولت إلى غطاء على رأسه. كانت "تقية" ستر بها رأسه إيذاناً بلحظة ملائمة ربه، أو بحثاً عن الخشوع. نظر إلي وأنا غير مكترث بنظراته ولا وجوده، مادام أن المكان مفتوح للعموم.

سألني الرجل بعبارة إسبانية، فتجاهلته، ولم أرد، وإن كنت أعرف اللغة جيداً. ثم أعاد الكرة، لكنني لم أرد. وبعدها نطق بعبارة "السلام عليكم"، فرددت على التحية بمثلها على الرجل ينصرف ويتركني وعالمي وشؤوني. لكن سرعان ما تغير خطابه إلى الوعد والتهديد باستحضار الشرطة، لأنه رأني أتخلص من بعض قطع الخشب الصغيرة التي كانت في سيارتي!

نظر إلي "الغريب" (عن سياقه وواقعه) ووجه إلي أمراً خالياً من الاحترام واللطف، وكأنه المالك الفعلي للمحطة، قائلاً: «لا ترم نفاياتك هنا، فللمحطة كاميرات مثبتة، وهذا ما سيرمنا من إيقاف سياراتنا مستقبلاً، وسنحرم من أداء الصلاة!»

لم أرد على صاحب "التقية"، متجاهلاً إياه، ومنشغلاً بما جئت من أجله إلى المكان.

إن هذه الحادثة، التي قد تبدو عابرة، وتافهة، هي في العمق تكشف وعياً غارقاً في المفارقات التي لم يتوقف العقل الإسلامي/العربي على إنتاجها. وهو ما يتحول معه الوضع إلى صورة كاريكاتورية مثيرة للشفقة والسخرية في آن.

أنا صاحب دراسات حول الأقلية الإسلامية، في أمريكا، وبعضها منشور في منابر علمية محترمة، داخل الوطن العربي وخارجه، ومن ثم فأنا على وعي بنمط الوعي المهيمن، ومنشغل بسيكولوجيا المسلم المهاجر.

من المفارقات الخطيرة، التي يطرحها سلوك الرجل "الغريب" أنه نسي أنني كنت زبونا للشركة، أؤدي مقابلاً عن الخدمة، بينما هو كان معرقلاً للعملية التجارية، مادام أنه ركن سيارته

دراسات في الشعر العربي الحديث

دراسة الإيقاع الشعري في بعض النماذج

« في المساء » لعبد المجيد بن جلون



د. عبد الجبار التهامي العلمي

2/1

xxx

فِيَا لَيْتَ قَلْبِي يَشْمَلُهُ ظِلَامُ الْمَسَاءِ بَعْضُ السُّكُونِ
فَمَا فِيهِ غَيْرُ الضَّجِيجِ الْخَفِيفِ مُنْسَكِبًا بَيْنَ رَعْدِ اللُّحُونِ
تَرَدَّدَ تَحْتَ السَّمَاءِ سُدَى وَيُسْمَعُ مِنْهُ انْتِهَابُ السَّنَانِينِ
وَتَشْعُرُ فِيهِ بِالْفِجْاجِ الْحَيَاةِ مُتَمِزِّجًا بِصَوْتِ الْمُنْجِسِينَ

xxx

خِلَالَ ضُلُوعِي يَثُورُ الْهَزِيمُ كَمَا وَلَوْتُ فِي الْكَهْفِ الرِّيَاحِ
وَأَضْحَكُ .. لَكِنْ صَوْتِي الْمُرِيرُ مَنبَعَثٌ مِنْ صَمِيمِ الرِّيَاحِ
وَضَحْكَةُ أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ لَيْسَ مَرْتَبَةً كَمَرْتَبَةِ السَّمَوَاتِ
وَلَيْسَتْ شَيْءَ فَيْسُكْتِهَا سَوَادُ الدُّجَى .. أَوْ ضِيَاءُ الصَّبَاحِ

xxx

فَشَقُّ إِلَى شَيْبَانِيَةِ لَيْسَ مَرْتَبَةً كَمَرْتَبَةِ السَّمَوَاتِ
وَأَسْلَسَ لِرِيحِ الضَّمَاءِ الْقِلَاعِ فَإِنَّكَ فِي الدَّهْرِ مِثْلَ الْقِلَاعِ
وَرَدَّدَ نَشِيئَتَكَ فِي صَحْبِ لَتُونَسٍ وَحَشَةِ هَذَا الْبَيْتِ
وَلَا تَخْشَى حِينَ تَثُورُ الرِّيَاحُ فَإِنَّ قَدْرَ صَمِيمِكَ مِثْلُ السَّمَوَاتِ

xxx

فَذَلِكَ بَحْرٌ عَمِيقٌ مَخِيضٌ بِالسَّمَوَاتِ الْقَرِيبِ بِهِ كَالْبَحْرِ
فَلَسْنَا سَوَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ نَطُوفٌ قَلِيلًا بِهَذَا الْوَيْسِ
فَلَسْنَا سَوَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ نَطُوفٌ قَلِيلًا بِهَذَا الْوَيْسِ
فَلَسْنَا سَوَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ نَطُوفٌ قَلِيلًا بِهَذَا الْوَيْسِ

دراسة القصيدة :

تتكون هذه القصيدة من ستة وثلاثين بيتاً متنوعة القافية والروي ، وقد وردت القافية فيها مقيدة ومطلقة إلا أنها تتميز بهيمنة القافية المقيدة ، حيث استخدمها الشاعر في ثمان مقطوعات . أما المطلقة، فلم يستعملها إلا في المقطوعة الرابعة من القصيدة. والمقيدة رويها (التاء - الراء - الفاء - الميم - النون - الحاء - العين - الدال)، والمطلقة رويها اللام الموصولة بهاء الوصل المشبعة بألف (الخروج).

والقصيدة تتحدث عن المساء ، وهو موضوع طالما أثار الشعراء بما يحمله من دلالات النهاية والزوال والفاء وغروب العمر ، فدفعهم إلى إبداع قصائد جيدة أمست ذائعة الصيت في متن شعرنا العربي الحديث مثل قصائد الشعراء : خليل مطران (1) وإيليا أبي ماضي (2) وإبراهيم ناجي (3) وغيرهم . لقد اعترى الشاعر لحظة غروب الشمس في المساء ، مشاعر وأفكاراً وتأملات متنوعة حول الكون والكائنات . فقدم لنا مجموعة من المشاهد المتنوعة للمساء وقام بتلويها بأحاسيسه وتأملاته الحزينة اليائسة. ومن ثمة كان لا بد أن يستغل الشاعر إمكانية التنوع التي يتيحها هذا الشكل على المستوى القافوي. فورود القافية مقيدة في المقطوعات التسعة يدل على انفعال الشاعر وشدة تأثره بلحظة الغروب في المساء. يضاف إلى ذلك مجيئها في كل تلك المقطوعات مردوفة بحركات المد الطويلة (الألف - الواو - الياء) الأمر الذي يتولد عنه إشباع يمدُّ الصوت مما يدل على سيادة جو الحزن والتألم والتحسر الذي تتسربل به القصيدة كلها .

والحقيقة أن المقطوعة الرابعة لا تخرج هي الأخرى عن الإيحاء بذلك الجو حيث تنتهي بهاء الوصل المشبعة بألف الخروج إلا أنها مع ذلك جاءت أكثر هدوءاً و بطناً تحتوي على مقطعين طويلين من شأنهما أن يزيدا إيقاع النهاية بطناً وهدوءاً بخلاف المقطوعات الأخرى «إذ الزيادة في المبني زيادة في المعنى» (4) وورود إيقاع النهاية في قافية هذه المقطوعة على هذه الحالة من الهدوء والبطء يتناسب مع دلالة أبياتها . فالمقطوعة تصوير للطبيعة في حالة نومها وسكونها ، حيث يعم الكون السكون ، وتهدأ أرواح البشر ، وتتفتى الأمام وأمالهم إلا نفس الشاعر فإنها تبقى على حالها من الثورة والاضطراب في ظل هذا السكون الشامل :

حوالي الطبيعة نائمة بألطفها وبأهوالها
وفي النوم لا تحفل الكائنات بالألطفها وبأهوالها
لقد أهملت هذه الظلمات فلم لا أحس بإهوالها؟
يعم السكون ، ولكن ثور ة نفسي تظل على حالها

هوامش :

- « المساء » ، خليل مطران ، ديوان الخليل ، ج 1 ، دار مارون عبود ، بيروت ، 1975 ، ص : 17 و ما بعدها .
- « المساء » ، إيليا أبو ماضي ، ديوان أبي ماضي ، المجموعة الكاملة ، دار العودة ، بيروت ، ص : 764 . ومن أشهر الشعراء الذين تحدثوا عن المساء كذلك ، نذكر على سبيل المثال : « المساء الحزين » لإبي القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، ط . 1 ص : دار مصر للطباعة ، 1955 م ، ص : 59 ؛ « الأسمية الحزينة » ، علي محمود طه ، ديوان علي محمود طه ، دار العودة بيروت ، ص : 133 ؛ إبراهيم ناجي ، ديوان ليالي القاهرة ، ط . الثانية ، دار العودة ، بيروت ، 1997 ، ص : 112 ؛ بدر شاكر السياب ، « رحل النهار » ، منزل الاقنات ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1963 م ، ص : 5 وما بعدها .
- إبراهيم ناجي ، ديوان ليالي القاهرة ، ط . الثانية ، دار العودة ، بيروت ، 1997 ، ص : 112 .
- انظر : في سيمياء الشعر القديم للدكتور محمد مفتاح ، ط . 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1982 ، ص : 74 .

تقديم :

لقد استخدم شعراء التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث سواء عند مدرسة الديوان أو جماعة أبولو أو المدرسة المهجرية أو عند الاتجاه الرومانسي في الشعر المغربي الشكل المقطوعي ، وذلك في إطار بحثهم عن أشكال مغايرة للقصيدة العمودية ، تتيج لهم قدراً من الحرية وإمكانات التنوع في الوزن والقافية والأضرب في قصيدة واحدة. يقول الدكتور سيد البحراوي « كان عليهم أن يبحثوا عن أشكال جديدة تخرج بهم عن صرامة إطار الشكل القديم، وتحقق في نفس الوقت صياغة أفضل لما يحملون من رؤى جديدة وتجارب جديدة » (دار المعارف ، ص : 75) ، فقد استخدموا : « المزدوج » و « المسمط » و « المربع » و « المخمس » و « المقطوعة » . وإذا كان شكل المربع يتحدد بتغيير القافية بعد كل بيتين، فإنه يمكن اعتباره تمهيداً لشكل المقطوعة، وهو الشكل الذي يشكل أعلى نسبة شيوع عند شعراء أبولو وغيرهم من الشعراء الرومانسيين (انظر : موسيقى الشعر عند شعراء أبولو ، ص : 86) . وقد كان استخدامهم لشكل المقطوعة لأنه يتيح للشعراء حرية في اختيار عدد أبياتها. فقد تكون المقطوعة من أربعة أبيات أو عشرة أبيات أو أقل أو أكثر، وقد يتقيد الشاعر بنفس عدد الأبيات في المقطوعة الواحدة من قصيدته، وقد لا يتقيد. فثمة حرية في اختيار عدد أبيات المقطوعة، وهو أمر لم يكن متاحاً في شكل المربع. (راجع موسيقى الشعر عند شعراء أبولو، ص : 87) ، هذا فضلاً عن ما يتيح هذا الشكل من تغيير الوزن والقافية والضرب في قصيدة واحدة. وسنحاول فيما يلي مقارنة قصيدة « في المساء » لعبد المجيد بن جلون التي تنتمي إلى شكل المقطوعة :

قصيدة « في المساء » :

يَعُودُ الْمَسَاءُ فَيُشْرِقُ فِي دُجَيْتِهِ الْكُونُ وَالْكَافِيَتَاتُ
فَتَبْصُرُهَا حِينَ يَأْتِي الْمَسَاءُ تَصْرُ مِنَ اللَّيْلِ وَالظَّالِمَاتُ
وَيَبْتَلِعُ اللَّيْلُ صَوْتَ الْجِهَامِ وَتَسْكُنُ فِي كَهْفِهِ الْجِرْكَاتُ
وَتَعْضِي الْحَدَائِقُ فِي الظُّلُمَاتِ لَتَصْحُوَ الْخِيَالَاتُ وَالذِّكْرِيَاتُ

xxx

ذُكَاءٌ تَلُودُ بِمَرْقَدِهِمَا وَيَفِي إِثْرَهَا هَامَ صَوُّ النَّهْيَاتُ
وَفِي الْبَحْرِ تَرْسِبُ أَسْبَارُهُ فَلَ شَيْءٌ يَبْدُو لَنَا فِي الْبَيْمَاتُ
وَفَرَّتْ صَوَارِي الْوُحُوشِ إِلَى الْبَيْسِ هَوْفِ الْعَرِيضِ أَيُّ الْبَيْمَاتُ
وَقَدِ يَهْمَزُ الصَّقْرُ فِي عَشِيَمِهِ لِيَدْفِي فِيهَا الصَّقُورَ الصَّيْمَاتُ

xxx

لَقَدْ سَادَ فِي السَّهْلِ صَمْتُ رَهِيْبٍ فَأَصْبَحَ يَبْدُو كَقَبْرِ مَخِيضِمْ
وَقَدْ أَصْبَحَ الْجَيْمَلُ الْمَشْمَخْرِي فِي اللَّيْلِ يَبْدُو كَمِطِيفِ ضَعِيْمِمْ
وموج البحار غدا في المحيط كطفل غدا فوق صدر رؤوف
ونام الصدى في القرار السحيق وعم الوجود سهوم الكهوف

xxx

حَوْلِي الطَّبِيعَةُ تَنِيْمَاتِيْمَةً بِالْحَسْبِ لَمَضِيْمِهَا وَبِأَهْوَالِهَا
وَفِي النَّوْمِ لَا تَحْفَلُ الْبَيْمَاتُ بِالْأَلْسِنَاتِ وَبِأَهْوَالِهَا
لَقَدْ أَهْمَلْتُ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ ، فَلَمْ أَحْسِ بِأَهْوَالِهَا ؟
يَعْمُ السُّكُونُ .. وَلَكِنْ ثُورَةٌ نَفْسِي تَحْفَلُ عَلَى حَالِهَا

xxx

فإن كنت موجاً فأين المحيط فبما على صدره في الفيضلام
وإن كنت كونا فأين السكينة لهدأ في حضنهمه وفيهمام
وإن كنت في غير دنيا الحياة فليمن الظلمول وأن المحيطام؟
وإن كنت فيها فأين الهسيما وأين الهدوء وليمن ليهمام؟



د. عبد الواحد التهامي العلمي

قراءة في كتاب السحر الموريسكي للدكتور نزار التجديتي (3) L'enchantement mauresque anthologie des voyageurs français au Maroc Nizar Tajditi

تقديم حول الأنطولوجيا في أدب الرحلات :

الأنطولوجيا في أدب الرحلة هي مجموعة مختارة من نصوص رحلية أدبية كتبها رحالة مختلفون، تم جمعها وتصنيفها وفقا لمعايير معينة وتهدف إلى تقديم صورة شاملة أو تمثيلية عن هذا النوع الأدبي. ويمكن أن تشمل رحلات حقيقية أو خيالية، ورحلات داخلية أو خارجية، وقد تكون مكتوبة بأسلوب سردي، تأملي، أو وصفي.

وصف كتاب «السحر الموريسكي»:

يقع الكتاب في مائتي وعشر صفحات، ويقدم المؤلف له بمقدمة طويلة في أربع وخمسين صفحة وقد اختار عشرين نصا لرحالة فرنسيين باستثناء ثلاثة رحالة غير فرنسيين. وهم: جان بوتوكي Jean Potocki وهو أمير بولوني، وإيزابيل إبييرهارد Idabelle Eberhardt وهي مواطنة سويسرية من أصل روسي. ليها الكونت كونار دو بويسوري Le comte Conard de Buisseret وهو دبلوماسي بلجيكي. وكل هؤلاء الثلاثة ينتمون إلى الأدب ذي التأثير الفرنسي.

كل نص مختار يسبقه تقديم للمؤلف، ويقدم معلومات حول سياقه التاريخي والثقافي، ويمكننا أن نستدل على سبيل المثال بتقديم المؤلف لنص جرمان مويط Germain Mouette حول أسرى سلا: «قصة أسر السيد مويط في مملكتي فاس والمغرب حيث مكث مدة إحدى عشرة سنة في الأسر، وفي سرد أحداثها نرى الاضطهاد الذي عاناه الأسرى المسيحيون تحت حكم المولى رشيد والمولى إسماعيل...»

وقد كتب كتاب جرمان مويط في القرن السابع عشر (نشر أولاً عام 1683)، كسيرة ذاتية توثق تجربة مويط خلال مدة أسره في المغرب بعد اختطافه من قبل قراصنة سلا. ويعكس النص أوضاع الصراع بين أوروبا والعالم الإسلامي، وتحديدًا في فترة ازدهار حركة قراصنة سلا تحت حكم «جمهورية أبي رقراق»، التي كانت تهاجم السفن الأوروبية وتستعبد المسيحيين.

أهمية الأنطولوجيا ووظائفها :

إن للأنطولوجيا عدة وظائف كالوظيفة التوثيقية، والوظيفة الدراسية، والوظيفة الثقافية، والوظيفة الجمالية؛ فالوظيفة التوثيقية، هدفها جمع النصوص النادرة أو المهمة من التراث الرحلي، والوظيفة الدراسية تستخدم في البحث الأكاديمي لتبيان تطور أدب الرحلة، والوظيفة الثقافية تظهر تنوع التجارب الإنسانية والتمثيلات الثقافية للآخر. أما الجمالية فتبرز الخصائص الأسلوبية والفنية لهذا الأدب.

لا يبني الخطاب الرحلي في يهراف، بل يوجه إلى قارئ متخيل يظل حاضرًا ضمانيًا في النص. فالرحالة حين يروي، يفكر في من سيقراه، ويكيّف خطابه وفقًا لتوقعاته، واهتماماته، ومعارفه المسبقة. ومن هنا، فإن طريقة تقديم المعلومات، واختيار التفاصيل، وحتى نبذة الخطاب، كلها تحدّد بعلاقة تفاعلية مع المتلقي.

أحيانًا يُخاطب القارئ بشكل مباشر، عبر إهداءات، أو أسئلة بلاغية، أو تعليقات توضيحية، مما يرسخ بعدًا حواريا في النص. وأحيانًا أخرى، يفترض أن القارئ يجهل كل شيء، فيتحوّل الرحالة إلى «معلم» أو «موجه»، يفسّر ويؤطر ويعلق. في جميع الحالات، يظل هذا التفاعل أساسًا من أسس البناء التداولي للنص الرحلي.

لا يمكن فصل الخطاب الرحلي عن السياق الذي أنتج فيه، سواء تعلق الأمر بالسياق التاريخي، أو الاجتماعي، أو الثقافي. فكل نص رحلي هو انعكاس لزمته، ويُعيد إنتاج تمثلاته، وقيمه، وأسئلته الكبرى. ومن ثم، فإن فهم دلالاته يقتضي أخذ هذا السياق بعين الاعتبار،

لأنه يؤثر في اختيارات الكاتب، وفي زوايا المعالجة، وحتى في نوعية المعلومات المقدّمة.

علاوة على ذلك، فإن السياق التداولي (مؤلف، قارئ، ظروف الكتابة والنشر) يلعب دورًا حاسمًا في تحديد معاني الخطاب. فما يبدو اليوم بديهياً أو بريئاً، قد يحمل في سياقه الأصلي شحنة رمزية أو إيديولوجية قوية. ولهذا فإن تحليل الخطاب الرحلي لا يكتمل إلا بربطه بظروف إنتاجه وتلقيه.

يتيح تحليل الخطاب الرحلي تفكيك الكيفية التي يُبنى بها «الآخر» داخل النص. فليس ثمة وصف محايد للثقافات أو الشعوب؛ بل إن هذه التمثيلات غالباً ما تكون مشبعة بأحكام مسبقة، ورؤى استشراقية، ونزعات إثنية أو ثقافية مضمرة. ومن خلال دراسة الاستراتيجيات الخطابية المستعملة (التعميم، التبسيط، التهويل، الإقصاء...)، يمكن الكشف عن التصورات التي يُعيد الرحالة إنتاجها حول الآخر، وعن الدور الذي تلعبه هذه التصورات في ترسيخ هيمنة ثقافية أو سياسية.

لا يمكن فصل الخطاب الرحلي عن خلفياته الإيديولوجية، فهو كثيراً ما يكون حاملاً لرهانات سياسية، أو دينية، أو استعمارية، حتى وإن لم تصرّح بذلك النصوص بشكل مباشر. فاختيار وجهة السفر، وتحديد ما يُهرى وما يُهمّش، وطريقة عرض الشعوب والثقافات الأخرى، كلها عناصر تسهم في بناء رؤية للعالم تخدم مصالح معينة أو تبرّر مواقف مخصوصة.

ومن هنا، فإن تحليل هذا الخطاب يكشف كيف يمكن للنص الرحلي أن يكون أداة لإنتاج معرفة موجهة، بل وحتى لتكريس الهيمنة الرمزية، من خلال تمثيل معين للعالم يُقدّم على أنه «حقيقي» أو «طبيعي».

يُظهر الخطاب الرحلي أن السفر ليس مجرد انتقال من مكان إلى مكان، بل هو عملية معقدة من التفاوض بين الذات والآخر، بين المعرفة والمعتقدات، وبين الواقع والتفسير. فمن خلال النصوص الرحلية، نتمكن من فك رموز العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الثقافات المختلفة. ويكشف تحليل هذه النصوص عن آليات تمثيل الآخر واليهادات، ويتيح لنا فهم الأيديولوجية والخلفيات الاجتماعية التي تشكّل رؤية العالم لدى الرحالة.

في النهاية، فإن الخطاب الرحلي ليس مجرد شهادة عن تجربة فردية، بل هو أيضاً منتج ثقافي يحمل في طياته صراعات ورهانات حضارية، مما يجعله موضوعاً غنياً ومثيراً للتحليل النقدي. من خلاله، يُمكننا النظر في كيفية تشكيل المعنى وصياغته في السياقات المتعددة التي يمر بها هذا النوع من الخطاب.

تقدم النصوص المختارة في كتاب «السحر الموريسكي» تمثيلات متنوعة للمغرب، وتسلط الضوء على القوالب النمطية والتحيزات التي قد تكون موجودة في فترات مختلفة. كما تظهر هذه النصوص المختارة ذلك التبادل الثقافي الذي حدث بين فرنسا والمغرب، وتسلط الضوء على التأثيرات المتبادلة التي شكلت ثقافات البلدين. كما تتيح هذه النصوص المختارة فهم تاريخ العلاقات بين فرنسا والمغرب، وكذلك اكتشاف الثقافة المغربية من خلال عيون رحالة فرنسيين.

الخاتمة :

بعد كتاب «السحر الموريسكي»، أنطولوجيا الرحالة الفرنسيين في المغرب» لنزار التجديتي موردا قيماً للباحثين والقراء المهتمين بالتاريخ والثقافة وأدب الرحلات، لأنه يقدم منظوراً فريداً حول العلاقات بين فرنسا والمغرب، ويتيح اكتشاف ثراء الثقافة المغربية وصورتها من خلال رحلات الرحالة الفرنسيين إلى المغرب.



د. نزار التجديتي





دار الشباب أمتار «مؤسسة دامجية ومندمجة»

• عثمان السخايري

نمط حكومتها ، للعمل عن قرب، إذ تروم الإدماج الاجتماعي للشباب وحماية الأجيال الصاعدة من الآفات المجتمعية.

وتُسهر على تسيير دار الشباب جمعية محلية تضمُّ أئمة، سطرُوا برنامجاً سنوياً يتغيى خلق جيل مسؤول وواع، يتمحور أساساً حول: التربية والتكوين وتعلم اللغات الأجنبية والبرمجة، وتنمية المهارات، التنشيط والترفيه، وتنظيم أنشطة وندوات خلال المناسبات الوطنية والعالمية.

ومن خلال الخدمات وأنشطة ذات طابع ثقافي وتربوي وترفيهي وفني التي تقدمها جمعية تسيير دار الشباب داخل أسوارها؛ يمكن القول بصدق إنها مؤسسة دامجية ومندمجة تستجيب لحاجيات الشباب من أنشطة هادفة، وتوجيه مدرسي.



في تحسين التحصيل المعرفي للشباب. ولعل ما يميز هذه المؤسسة وجعلها في مصاف دور الشباب بالأخص على المستوى الإقليمي بشفشاون؛ مواكبتها للتحويلات المجتمعية وتطور

لطالما عرفت بعض دور الشباب في المغرب فشلاً في تقديم الخدمات التي أنشئت لأجلها، بسبب النقص الكبير في الموارد البشرية الكافية والقادرة على إبداع وابتكار برامج شبابية تغري الشباب بالانخراط.. لا سيما في ظل التطور التكنولوجي المتسارع. لكن في أمتار تعرف مؤسسة دار الشباب منذ افتتاحها سنة 2023 تقدماً ملحوظاً في تقديم الأنشطة التربوية والثقافية والفنية على مدار الأسبوع، ذلك بفضل الجهود التي تبذلها الأطر المسيرة.

تضمُّ هذه المؤسسة يمين أركانها مجموعة من القاعات؛ منها ما هو مخصص للإعلاميات والموسيقى والرسم والألعاب، وقاعة للندوات والورشات والمسرح ومجهزة بمعدات تساعد في تقديم مجموعة من الأنشطة للشباب والناشئة ما جعلها فضاء خصباً لممارسة مختلف الأنشطة، لتمكين الشباب من تطوير مهاراتهم داخلها، وبناء شخصيتهم، بالإضافة إلى تقديمها لخدمات تسهم





• د. إسماعيل شاربة

التأصيل للمشروع التنويري التحديثي لمحمد داود المدرسة الأهلية والمطبعة المهدية نموذجان

الجزء الأول

تنويري حضاري متكامل الأركان، فقد نفخ الأستاذ داود في روح هذه المدرسة من جهده الفكري ما سمح لها لاحقاً بتبوؤها لمكانة ثقافية وتربوية ساهمت بقوة في بلورة نظرة تحديثية وتجديدية للمجتمع التطواني أيامئذ لم يعهد مثلها سابقاً. وقد عضد المرحوم داود مشروع التحديثي هذا بتأسيسه لاحقاً للمطبعة المهدية حتى تكتمل صورة المشروع المزمع تحقيقه مستقبلاً.

إلا أن فلسفة تأسيس المدرسة تتعدى أو تتجاوز اللحظة التاريخية التي تبلورت فيها فكرة التأسيس الفعلي الثاوي خلف الفكر الإصلاحي للمرحوم محمد داود، فمن الهنات التي نسقط فيها ونحن نتحدث عن خلق المدرسة الأهلية، أننا ندرس وتحلل تاريخ المنطقة، أو تاريخ المغرب ككل وكأنه جزر متفرقة لا يربط بينها رابط قوي أو خيط ناظم رفيع يوحد رؤية ونظرة المؤرخ الحصيف يؤدي به في النهاية إلى استخلاص نتائج مرضية يعز على المؤرخ العادي الذي يعتمد الدراسات النمطية في تحليل الوقائع والأحداث التاريخية موضوع دراسته، والمقاربة التي نصبو إلى توظيفها هنا تمثل صلب المنهج الذي وظفه ودرس به المفكر المغربي محمد عابد الجابري تفاصيل تاريخ الإسلام وتاريخ العرب في مشروعه التفكيكي. (فيما سمي بمفهوم الإبيستيمي كما وظفه بالضبط المفكر الفرنسي ميشيل فوكو في كتابه حفرات المعرفة)

أردت القول هنا بأن تأسيس المدرسة الأهلية في هذه السنوات الحرجة من تاريخ المنطقة كان مترامناً مع ضراوة المعارك الريفية ضد الوجود الإسباني بمنطقة الريف بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي، مع العلم أن مؤسس المدرسة الأهلية المرحوم محمد داود كان مراسلاً بجريدة الأهرام يسرد ويحلل على صفحاتها تفاصيل المعارك الريفية (وتوجد ضمن رباوند الخزانة الداودية العديد من مقالات المرحوم داود في هذا الشأن وبالضبط في سنة 1925 وهي سنة التأسيس الفعلي للمدرسة الأهلية)، فهل يتسنى لنا أن نعتبر أن هذا التوافق كان اعتباطياً أو صدفة تاريخية وحدتاً عادية في الفكر الإصلاحي الداودي لا أظن ذلك، كذلك شهدت منطقة جباله حرباً ضروساً بمنطقة بني حسان نوفمبر 1924، يتعلق الأمر هنا بمعركة الحمراء التي فاقت حسب بعض الدارسين في ضراوتها معركة أنوال، من هذا المنطلق وحسب الاستنتاجات التي توصلت إليها، أقول بأن تأسيس المدرسة الأهلية هو حلقة في سلسلة حلقات هذه المعارك، إلا أن معركة محمد داود اتخذت طابعاً

يخالف النهج العسكري المسلح ليوجه المرحوم بوصلته نحو المقاومة الثقافية العلمية، شأنه في ذلك شأن باقي المصلحين الرواد الكبار من طينة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده والطهطاوي، وقاسم أمين، ومحمد رشيد رضا قبل أن يرتد بفكره الإصلاحي إلى الخلف والكواكبي، اعتبر محمد رشيد رضا هو المسؤول عن نكوص الحركة النهضوية الإصلاحية العربية أواسط القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. فهذا الأخير ومنذ سقوط الخلافة العثمانية انكفاً وتراجعاً عن كل الأطروحات الإصلاحية في تسويغ لنشوء الدولة الوطنية الحديثة، فمئذ صدر كتابه الإمامة أو الخلافة العظمى تراجع رضا عن أفكاره السابقة ليعود بالفكر العربي الإسلامي الحديث في شقه السياسي إلى أحكام السياسة الشرعية كما صيغت قديماً على يد ابن تيمية وابن قيم الجوزية وآخرون وآخرون.

إضافة إلى ما سبق ذكره فإن المرحوم محمد داود سيؤسس لاحقاً وبالضبط في سنة 1928 شركة المطبعة المهدية، وانتخب رئيساً لمجلس إدارتها، فكانت أول مطبعة عربية وطنية كبرى ساهمت في نشر الثقافة، حيث تم طبع وبواسطتها الصحف الوطنية والمؤلفات العربية، خلافاً لما عرفه دخول أول مطبعة إلى المغرب، ولم لم تساهم في بلورة فكر حدائتي قوي وفاعل ومؤثر استطاع أن ينهض بالمجتمع ويحدث رجة معرفية ونهضة ثقافية قوية شأن النهضة التي عرفتها أوروبا إبان القرن الخامس عشر فصاعداً، والتي توجت بالثورة الفرنسية التي ترسخت فيها مبادئ حقوق الإنسان، لماذا؟ لأن المطبعة لم تساهم في طبع ونشر المصنفات والكتب التي تساعد على تفتح العقلية المغربية إبانها فقد ظلت تجتر في طبعها ونشرها لنفس الفكر التقليدي القديم وتعيد ترسيخ نفس المعطيات السالفة كما تبلورت على مدى قرون عديدة، وهذا سيؤدي بنا إلى ما يسميه الدكتور أشقرا لاحقاً بالفكر المعاق أو بالتحديث المعاق وإن كان هذا التحديث قد ظهر من قبل مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

أما المطبعة المهدية فقد عملت على بلورة رؤية جديدة للمجتمع التطواني خصوصاً والوطني عامة، أما على مستوى مواجهتها للفكر الامبريالي الغربي فقد انخرطت بقوة في حقل النضال الوطني في شمال المغرب بفضل منشوراتها التقدمية بشروط العصر التي أنتجت فيه، معنى هذا أن الرجل كان منخرطاً في مشروع تحديثي تنويوي متكامل المعالم، ولهذا وجب علينا ونحن نفكك فكر الرجل أن نضعه في إطاره التاريخي وفي سياقه الفكري اللائق بحجمه الفكري أيضاً فإذا كان المرحوم محمد ابن عزز حكيم يعتبر المرحوم عبد السلام بنونة أب الوطنية المغربية، فبالمقابل أعتبر المرحوم محمد داود أب الفكر الإصلاحي المغربي الحديث بدون منازع، أقول هذا مع عدم إغفالنا للشروط التاريخية والاجتماعية التي أطرت المرجعيات الفكرية للمرحوم محمد داود (أقول عامة ما زالت مفتقرة في دراستها إلى حفرات وإلى تفكيكات جديدة بأن تمييط اللثام عن مسارها النضالي الحقيقي الذي بخس في حقها التي عملت فيه وله من أجل استشراق مستقبل زاهر ومريح لأفراد هذه المنطقة).

على أية حال أكرر نفس الفكرة السابقة التي مفادها أنه لا يجوز للمؤرخ بحال من الأحوال أن يجزئ في دراساته التاريخية الظواهر موضوع اهتماماته في معزل عن محيطها القريب أو البعيد التي أثرت وتأثره فيه وبه، فالتاريخ يقرأ ويدرس في شموليته وفي كليته وفي كونهه وليس في تجزئته وفي تشظيه إلى شظايا يعز الربط بين شراراتها، فهذا لا يؤدي في نتائجه المحصل عليها، سوى إلى نتائج مقصوفة الأجنحة عديمة الجدوى، لا تضيف شيئاً ذا بال إلى مسيرة الحقل المعرفي الذي هو عماد تطور الفكر البشري المؤدي بدوره إلى التطور والتحديث الذي نصبو ونتطلع إليه جميعاً كأمة ذات تاريخ عريق وتليد).

مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة

ما معنى أن يكون الفرد تنويرياً؟

التنوير مفهوم نشأ مع نشوء حركة ثقافية تاريخية قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة، رواد هذه الحركة كانوا يعتبرون مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية دعوها «بالعصور المظلمة».

وهو أيضاً حركة فكرية تبلورت خلال مرحلة مهمة من تاريخ أوروبا الحديث في القرنين 18 و19، قام بها الفلاسفة والعلماء، الذين نادوا بقوة العقل وقدرته على فهم العالم وإدراك ناموسه وقوانين حركته. اعتمد التنويريون على التجربة العلمية والنتائج المادية الملموسة بدلاً من الاعتماد على الخرافة والخيال.

من أهم أعلام التنوير في بريطانيا، فرانسيس بيكون، المحامي الإنجليزي الذي طالب بالاعتماد على منهج علمي جديد يقوم على أساس من التجربة. وبشر ببيكون بحالة جديدة تتحقق في المستقبل، عندما تصبح المعرفة مصدر القوة التي تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة. كذلك اسحاق نيوتن، عالم الرياضيات، الذي قال بأن العالم يسير حسب مجموعة من القواعد الطبيعية تحكمها قوى عوامل الجاذبية. وأكد نيوتن أن في استطاعة الإنسان إذا اعتمد على نور العقل تفسير الظواهر الطبيعية وإدراك دوره في العالم المجهول.

في جوابه على سؤال القس يوهان فريدريش تسولنر (1753 - 1804): ما هو التنوير؟ يحدد إيمانويل كانت مفهوم التنوير بأنه: خروج الإنسان من قصوره الذي اقتصره في حق نفسه من خلال عدم استخدامه لعقله إلا بتوجيه من إنسان آخر. ويحصر كانت أسباب حالة القصور تلك في السببين الأساسيين التاليين: الكسل والجبن! فتكاسل الناس عن الاعتماد على أنفسهم في التفكير أدى من جهة إلى تخلفهم، ومن جهة أخرى هيا الفرصة للآخرين لاستغلالهم، وذلك بسبب عامل الخوف فيهم.

على الرغم من تأييد إيمانويل كانت لمبادئ الثورة الفرنسية - لا يؤيد طريق الثورة بوصفه الطريق السليم للإصلاح. وذلك أنه كان يرى بأن تغيير اتجاه العقول من الاعتماد على الغير إلى الاستقلال الذاتي أمر لا ينفذ فيه تحول مفاجئ، كالذي يحدث في الثورات، وإنما تعين عليه التربية العقلية والنقدية. ومن هنا، يضع كنت شرط «الحرية» بوصفه مطلباً ضرورياً لنشأة التنوير واستمراره.

هنا أيضاً، يميز إيمانويل كانت بين «استخدامين» لمفهوم الحرية، أحدهما هو الاستخدام العلني للعقل في كل الأمور - وهذا هو المطلب الأساسي -، والاستخدام الخاص - ويقصد به الاستخدام الوظيفي -، وهنا أيضاً تنشأ إشكالية الفصل في الإنسان الواحد بين «المواطن» وبين «الموظف».

على الرغم من أن «تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق» سوف يظهر بعد أقل من عام واحد (1785) من ظهور مقال: الجواب على سؤال ما التنوير؟ (1784) وهو الكتاب الذي يبين فيه كنت وبوضوح كيف أن إطاعة «القانون» لا تعني إلغاء الحرية الفردية، بل على العكس تدعمها وتقويها، طالما كانت القوانين صادرة عن الأفراد بوصفهم أعضاء فاعلين في المجتمع. أقول على الرغم من ذلك، إلا أننا لا نجد أية إشارة لا من قريب ولا من بعيد في هذا المقال تفيد هذا المعنى، وإنما في المقابل نجد أن كنت يقول صراحة بتعارض الحرية الفردية مع القانون والنظام العام في الدولة، والذي سوف يقول أيضاً بتقديم النظام على الحرية الخاصة !!!

لقد فكك الدكتور عثمان أشقرا في مداخلة له يوم 15 ماي 2025 بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المدرسة الأهلية، مفهوم التنوير باحثاً في أسسه ومنطلقاته حتى يتمكن من دمج فكر رواد تأسيس المدرسة المذكورة ضمن دائرة التنوير والكيفية التي ارتأها أشقرا مناسبة لهذا الاندماج، عائداً بفكرة التنوير ذاتها إلى مركزها الأساس المتمثل في مقال إيمانويل كانط الموسوم بـ «ما هو التنوير؟»، لم يأل الدكتور عثمان جهداً في التليل بما يكفي من الإشارات الدالة على ضرورة استعمال العقل من أجل الخروج من الدائرة الضيقة التي أحاطت بها سلطات الحماية الفرد المغربية وطوقته بها عن طريق محاربة التمدد وتحرير التعليم الهادف أو إن شئنا القول بضرورة الانخراط المطلق في المشاريع التحديثية التي تبقى هي المسلك الوحيد للخروج من مأزق الوصاية والحماية والاستعمار بشتى أنواعه

تأسست المدرسة الأهلية أواخر سنة 1924، وفعلها سنة 1925 بمبادرة من شخصيات وطنية بارزة، من بينهم الحاج عبد السلام بنونة، والأستاذ محمد داود، ومحمد السلاوي، وعلال الخطيب، ومصطفى أفيال، لتكون رافعة تعليمية حديثة تعنى بتكوين جيل وطني مثقف وواع. وقد استقبلت المدرسة فوجها الأول يوم 25 يناير من السنة نفسها، لتحضن في صفوفها طلاباً أصبحوا فيما بعد قادة في الحركة الوطنية، أمثال عبد الخالق الطريس، الطيب بنونة، أحمد الخطيب، محمد الخطيب، أحمد الطريس، وعبد الكريم داود. كما تخرج منها لاحقاً شخصيات وازنة من قبيل محمد عزيان والمهدي بنونة.

ساهم خريجو المدرسة الأهلية في تأسيس حزب الإصلاح الوطني، ولعبوا دوراً محورياً في النضال من أجل الاستقلال وترسيخ الهوية المغربية، ما جعل من المدرسة فضاءً تربوياً ووطنياً ساهم في صناعة الوعي السياسي المبكر بمدينة تطوان وشمال المغرب.

وهنا وجب علينا الاعتراف من الزاوية المنطقية التاريخية بالقول بأن الأستاذ محمد داود كان بمثابة الأب الروحي لهذه المعلمة ومؤسسها الفعلي، فلا غرو في ذلك فالرجل كان حاملاً لمشروع





• عبد الصمد مروان

مسرح الجريمة.. تأملات في وحول مجموعة «سرقة موصوفة» لمصطفى البعليش

جاءت المسرحية بعنوان «أصابع الحلم»، ومع مجيء الأطفال التجأ إلى التزام من نوع آخر، وهو تجريب كتابة تناسب فئة هؤلاء الضيوف الجدد، الأمر يتعلق بكتابة الطفل مع سلسلة اقرأ ولون، وضمت ثلاث حلقات، ولولا أن الأطفال كبروا بسرعة لكانت السلسلة حلقات أكثر مما تتحقق.

وأخيرا جاءت مرحلة القصة مع مجموعة بعنوان «سرقة موصوفة»، والتي يمكن أن نعدّها رداً للعجز على الصدر، أو بعبارة أخرى هو رد على ما ابتدأ منه المسار، هي محاولة لإرضاء الذات في الكتابة، عكس من سلك طريقاً آخر يقوم على إرضاء الآخرين، وربما المساهمة في مشاريعهم بوعي أحياناً ومن دون وعي أحياناً أخرى. مجموعة «سرقة موصوفة» حسب ما أزعّم توثق الأحاسيس البسيطة الدارجة بين الناس، فهي تارة جلسة صفا رفقة الأصدقاء بأحد مقاهي أصيلة، لترصد تحولات المكان والإنسان مثل قصة أنا والذكريات وجها لوجه، «أستطيع أن أرى الآن برج باب الحومر جيدا. كما أستطيع أن أتبع مسار الصور وان حجبته أشجار الأوكلبتوس شمالا. وبإمكاني أن أرى القاعدين قربه وهم يولونه ظهورهم...»

أستطيع أن أراه كماضي الزمن حيث كان يقام هنا السوق الأسبوعي كل خميس. على هذه الأرض نفسها، وبإستطاعتي أن أرى براكة السفانجي وريقي يتذكر لذة إسفنجه. وحديث الإسفنجي مع جاره الإسكافي والذي يطلب من الأول أن يققص بيضة في إسفنجه كالعادة. كما بإستطاعتي أن أرجع شريط ذكرياتي مع أخي محمد وهو يفرش طاولته قرب الزيداني قبالة سيدي الأصيلي وأنا أعاونه في بيع الزريعة والتركية وبعض الحلويات....، وهي في مناسبة أخرى رحلة قصيرة لطلب الرزق وقصة إلى طنجة، «أجلس على آخر كرسي فارغ في الناقله وانتظر أن ينطلق السائق دون جدوى.... لم تدر عجلات الناقله حتى أصبح عدد الواقفين يوازي عدد الجالسين.

وكيفيت وبيموه الرشماب كالبيسة متعرقه وكنا كمن حشرنا في حمام «دليهودي». استرجعت مصاحبتي لتلميذتي لينة وكيفيت اكتشفت معها سياسة يهود أصيلة في اقتصاد الطاقة فهم قد جمعوا بين الحمام والفران. وجعلوا الأول في الطابق العلوي ليسخن من نار الفرن. هكذا كنا نحن راكبو الناقله» وفي مناسبة أفيصري تخليد لوسيموه ساهمت بقسط وفير في تطور حيوات كثيرة، من بينهم الأستاذ عنان والأستاذة نجاة والحاجة زازية المرأة الرمز، «الحاجة زازية.. نعم من هنا يبدأ تميزها... اسمها الذي لا نظير له... شخصية قوية لها أربعة رجال وامرأة... عبد الكبير وهو أستاذ مادة العربية بإعدادية الإمام الأصيلي ومصطفى الذي يسمه

الشاعر المهدي أخريف بالكتاب ويقرن ذكره به وهو موظف بالمكتبة العامة... والمختار الذي ترك الجمل بما حمل وطلق الوظيفة العمومية ليفتح لنفسه دكانا يقدم خدمات متنوعة منها كراء الدراجات وإصلاحها وشحن البطاريات وأشياء أخرى... وأصغرهم عبد الرحمان وهو سائق سيارة أجرة... بالإضافة إلى أختهم فاطمة زوجة الروبيو وأم أولاده... هكذا يمكن أن نسلم للمبدع مصطفى البعليش بأن مجموعته ينطبق عليها وصف أدب الحياة، فهي تضم بين صفحاتها تفاعلا طريفا بين الإنسان والمكان، ولعمري هذا أعز ما يطلب من الأدب بشتى ألوانه.

يبقى في الختام إشكال طريف ربما نخوض فيه بالتفصيل لاحقا، الأمر يرتبط بتصريح الجاني حسب العنوان، وحسب كلمة ظهر الغلاف، بأنه اقترف فعل السرقة حقيقة لا مجازا، بل إنه أقسم بأغلظ الأيمان بأن المسروق بين دفتي الكتاب، وللحقيقة أقول أنني اجتهدت ما أمكنتني ذلك حتى أكشف هذا الجرم، لكن مع الأسف لم أنتهي لشيء ذا بال، فسلمت في النهاية أن تصريحه هذا إنما يدخل في باب الأعيب الكتاب، حفظنا الله وإياكم منها.

هل الإنسان واحد في جميع أطوار الحياة، أم متعدد متقلب الحال؟ وهب أنه واحد في جميع المراحل. فلماذا نتبرأ من ذاتنا التي كناها خلال مراحل معينة؟ وكيف نتعجب كيف أمكننا أن نعمل ما عملناه أو أن نقول ما قلناه؟ الأکید أن الإنسان كما يتغير جسدا يتغير فكريا، تتغير رؤياه وتتغير قناعاته، نعتنق أفكاراً ثم نهجرها، نؤمن بطرق ثم ننعطف عنها، والإنسان الأديب ليس بعيدا عما تقدم، فلعلك تصادف نماذج تنطبق عليها هذه القاعدة، فدرويش الشاب الذي كان يقف أمام ياسر عرفات وبقية القيادة، ليس محمود درويش الذي يكتب الشعر في زوايا المقاهي في حيفا وغيرها، قصيدة حاصر حصارك لا مفر، ليست هي قصيدة الجلوس منفردا مع الجريدة، ليس معنى هذا الكلام أن أحدهما أفضل من الآخر وإنما هي تقلبات ومد وجزر، صعود ونزول من دون منطق ثابت، غير منطق التحول والتبدل.

وعليه يمكن إن نصل سالمين إلى مريبط فرسنا أو مريبط كاتبنا، والخلاصة مفادها ببساطة أن كاتبنا السيد مصطفى البعليش، بحكم صداقتنا ومعرفتي الجيدة به وبحكم تعريفي على ما أنتجه خلال فترات طويلة، يمكنني تبعا لذلك القول أن كاتبنا عاش هذا التحول، بدأ صديقنا مساره فترة الشباب معجبا بمحمد شكري، راقه أسلوبه، وأذهلته عوالمه التي تنهل من كل شيء خارج الذوق العام، والأعراف، فحاول مجاراته، في الكتابة لا في الحياة.

هنا لا بأس من فتح قوس على هامش الموضوع الأساس، وحجر الزاوية في هذا القوس، سؤال وجيه، ما الذي أعجبنا في محمد شكري، روائيا وقاصا؟ وما يثير الريبة أكثر مما سبق، لماذا اكتشفنا شكري من مرآة الآخر، ولم نره أول الأمر وهو بيننا؟ هل كان ضروريا أن ينقل لنا شخص مثل الكاتب بول بولز أهمية شكري حتى نفتنح به؟ ولنفترض أن بولز صادق في إعجابه بشكري، فالأكيد أن مصدر هذا الإعجاب لن يكون الأسلوب، ومهارة النسخ، بقدر ما هي العوالم التي عبر عنها شكري، إذن فالحكم النقدي على شكري حكم ناقص على الأقل، إذ لم يراع منطق وأليات النقد المعلومة،

أكثر من كونه حكما ينطلق بالأساس من فكرة «وشهد شاهيد من أهلها» شكري هو ذلك الشاهد الذي يهاد به الزمن كي يدعم أطروحة الغرب ومن ضمنهم بول بولز، على أساس أن الشرق فضاء غير عقلائي تنتهك فيه حقوق الإنسان وتستباح كرامة الإنسان، ينتشر فيه البغاء بجميع أشكاله، تتجمع فيه مشاهد الكبت وتنتشر مشاهد الجنس بمخلفه أشكاله، شرق يحتاج الفيهر بيهي يستبيد منه الأنوار، ولسخرية هذه الأنوار أنها تتأت مع الصواريخ الذكية جدا في اللحظة نفسها، هل كان شكري يعلم هذا الكلام فقدم لمخاطبه ما يجب أن يسمعه؟ كالأب الذي يعرف ما يحب الابن فيقدمه له، لعبة أو حلوى. الثابت أن شكري يعرف ما يرغب به الغرب، الأجواء

الفرنسية على الأقل، لا لأنه مستشرف للمستقبل قارئ للفضجان والفضاجين، ولكن ببساطة لأن هذا الاتجاه كان سائدا ومنتشرا في فرنسا خاصة مع الأدب المغربي والمغربي المكتوب باللغة الفرنسية، مع الطاهر بن جلون وأمثاله، كل ما في الأمر أن الموضوع انتقل للغة العربية.

هل ابتعدنا عن الموضوع؟ الجواب أنه لم نبتعد كثيرا، حتى لو سلمنا بالابتعاد، مناسبة هذا الحديث، هو التمييز بين سبب الإعجاب الذي حظي به شكري في الغرب والسبب الذي جعل مصطفى ونحن معه نعجب بشكري، فهذا الأخير ليس ذاك الأول، أعجب مصطفى بشكري الأسلوب السلس في الكتابة، شفافية اللغة، دقة الوصف، ثم عوالم التمرد وإغراء الاكتشاف الذي تمثله عوالم شكري لشباب يبدأ حياته للتو، وهي في حقيقة الأمر لذة عابرة سرعان ما يتخطاها الإنسان، بمجرد ما تصبح مكرورة نمطية في كامل إنتاج شكري اللاحق. لذلك لم يستقر مصطفى البعليش بأرض شكري طويلا، فغادرها نحو آفاق أرحب، منها شعر نزار، وروايات نجيب محفوظ والطيب صالح، في هذه الأجواء يجرب صديقنا كتابة المسرح، بوصفه عملا نضاليا وعربون وفاء لصديقه الشاعر «الزبلاشي» الراحل كريم الحماري،



مصطفى البعليش



«مجزويات»..



عبد اللطيف بنجيبي

وَيْسَأُكَ طَرِيقُو مَا يُبَالِي بِكَدَاوِي..
السُّنُّ ضَاحِكَةٌ.. سَمَهَا بَيْنَ النَّابِ وَالْفُلْجَةِ
وَنَكَارَ الْخَيْرِ خَوْخَتْو لُعْشِيرُو مَا تَدَاوِي..
اللي يَحْرَثُ فَالزَّمْلَةَ مَا يُجْنِي غَلَّةَ
وَاللي يَبْنِي دَارُو بِالْمُسُوسِ عَلَيْهِ تَرِيبٌ..
تُعْيَا تَعُزُّلُ الْمُعَانِي مَعَ هَادُو شَلَى
غَيْرِ سَلْمِ أَمْرِكُ
شَحَالُ مَا تَزِيرُ الْحَالُ.. فَرِحَ اللَّهُ قَرِيبٌ..

جِيَتْ نَحْلُ بَابِ التَّوْبَةِ
لَقِيْتُو يَأْتُولِي عَاصِي..
ضِيَافَتِي فَالذَّنْيَا مُحْسُوبَةٌ
وَأَنَا صُرُوفُ مِيزَانِي مُعَاصِي..
فَنُظَامِي طُرُزْتُ الْمُعَانِي بِقَوَائِي
وَشَحَالُ مَنْ دَاخَلَ سُرَهَا تَلْفَاتُو..
مَا نُوزِنُ سَلْعَتِي لِلْعُشِيمِ بِالْوَائِي
مَاحِي بِالتَّوْبَةِ شَلَى مُعَاصِي فَاتُو..
مُولُ النِّيَّةِ مَنْ كِيدَ عُدْيَانُو يُنْجَا

الشمرة والشجرة

عبد زليقي



فِي نُسُغِ الْعُشْبِ وَالْأَنَاسِي
فِي الطَّعْمِ الْمُسْتَسَاغِ
تَتَنَفَّسُهُ مَعْطَرًا
بِأَرِيحِ الزَّهْرِ وَعَزْفِ الْعَرْعَازِ
(7)
الثَّمَرَةُ إِنْ جَفَّتْ
أَوْ قُطِعَتْ أَوْ انْفَصَلَتْ
مَنْ تَلَقَّاهُ نَفْسَهَا
أَوْ نَقَرَ قَشْرَتَهَا طَيْرٌ
أَوْ هَاجَمَتَهَا غَارَةٌ نَحْلٌ
أَوْ قَضَمَهَا إِنْسٌ مِنْ جَوْعٍ
أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِبَادَةِ
أَوْ حَمَلَتْ
بَعِيدًا بَعِيدًا
قَهْرًا أَوْ بَارَادَةً
فِي صُنْدُوقِ مَذْهَبٍ أَوْ مَفْتُولِ
مَنْ أَلْيَافِ الْأَسَلِ وَالذُّومِ
أَوْ فِي سَلَّةٍ مِنْ قَشٍّ إِلَى بَيْتٍ
يُعَشِّشُ فِيهِ الْعُنْكَبُوتُ
أَوْ عُرِضَتْ فِي أَوَانٍ مِنْ ذَهَبٍ
أَوْ مِنْ فِضَّةٍ
عَلَى مَائِدَةٍ فِي قَصْرِ مُنِيفٍ
وَأَنْ سَقَطَتْ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ
عَلَى أَرْضِ بِيَابٍ
ثُمَّ أُنْسِيَتْ هُنَاكَ
فِي طُورِ الْكُمُونِ أَمْدًا
فَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
حِينَ يَرِي طَلَائِعَ النَّبْتَةِ
يَنْسَى الشَّجَرَةَ
أَبْدًا.

يَدَسَّاسِ الْفُخَاخِ
فَلَمَّا طَارَتْ
تَخَذَتْ الْعَصَافِيرُ
مَنْ ذَكَرِيَاتِ حُبِّهَا
الْجَمِيلِ
إِثْمِدِ الْعُيُونِ
(6)
الثَّمَرَةُ فِي رَحِمِهَا جَنِينٌ
لَا يَبْلَى وَلَا يَفْنَى
وَيَوْمَ تَوَارَى النَّرَى
تَوَلَّدَ الْغَابَةِ
وَتَتَنَافَسُ الْأَغْصَانُ
فِي نُسُجِ الظَّلَالِ
بُسْطًا خَضْرًا
يَفْتَرِشُهَا الصَّيْفُ
فَيَنْسَى
لُظَى
شَمْسِهِ الْمُخِيفِ
فَتَخْجَلُ الْأَلْوَانُ
تَتَوَارَى
تَتَلَاشَى
وَيَتَوَجَّ الْأَخْضَرُ
سُلْطَانِ الْأَلْوَانِ
وَإِذْ تَبْلُغُ الْبُدُورُ
طُورَ الْإِنْجَابِ
تُعْطَى
قَابِلِيَّةَ الْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ
وَتُعْطَى
إِكْسِيرَ الْحُبِّ الَّذِي
تَزْعَاهُ الْمَوَاشِي

يَسْلُبُ الشَّجَرَ ظِلَالَهُ
وَالنَّسِيمَ شَذَاهُ
وَالْمُنْتَظَرَ جَمَالَهُ
(4)
فَإِذَا انْقَرَضَ الْوَفْرُ
وَجَفَّ الْعُودُ
وَأْتَلَفَ الشَّجَرُ
رَأَيْتَ النَّاسَ يَتَذَكَّرُونَ
الشَّجَرَةَ
وَيَتَفَقَّدُونَ
حَبَّاتِ الثَّمَارِ
الْمُدْخَرَاتِ
فَيَتَذَكَّرُونَ الْغَابَاتِ
ذَوَاتِ الْقُطُوفِ الدَّانِيَاتِ
فَيَسَارِعُونَ
إِلَى مُعَاوَدَةِ
دَوْرَةِ الْحَيَاةِ
(5)
لَكِنَّ الْعَصَافِيرَ وَحَدَّهَا
لَا تَنْسَى الْأَشْجَارَ
تِلْكَ الَّتِي أَقَامَتْ فِيهَا
أَعْشَاشَهَا الْمُعَلَّقَةَ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ
بِأَلْيَافٍ مِنْ حَبِّ
وَعَشْرَةِ أَلْيَفَةٍ
وَحَضَنْتْ فِي حَضْنِهَا
بَيْضَهَا الْمَكْنُونِ
وَعَلِمَتْ فِي فِضَائِهَا الْفِرَاحَ
كَيْفَ تَمْتَطِي
صَهْوَةَ الْجَنَاحِ
غَيْرَ مُبَالِيَةٍ

(1)
فِي وَفْرَةِ الثَّمَارِ
تُكَرَّانُ لِفَضْلِ الْأَصُولِ
أَلَّا تَرَى النَّاسَ
يَسْأَلُونَ عَنِ الثَّمَرِ
وَالْعَنْبِ
وَيَتَنَاسُونَ النَّخْلَةَ وَالْكَرْمَةَ ؟
وَيَحْتَفُونَ بِالْبَذْرَةِ
وَالْحَبَّةِ
وَيَدُوسُونَ السُّنْبُلَةَ
حُطَامًا وَتِبْنًا ؟
(2)
شُهْرَةُ الثَّمَرَةِ
تَبْخِيسُ
لِقَدْرِ الشَّجَرَةِ
وَتَجَاهُلُ لِعَطَاءِ
نِعْمَةِ الْحَيَاةِ
فِي الْأَنْسَاغِ
أَلَّا تَرَى أَنَّ الشَّجَرَةَ
إِذَا أَهْمَلَتْ هَاجَمَهَا السَّاطُورُ
وَأَكَلَهَا الْمُنْشَارُ ثُمَّ صَارَتْ نَهْبًا
لِلْحَطَّابِينَ وَوَقُودًا لِلنَّارِ
أَوْ حَلْقًا آخَرَ لَا تَرَى فِيهِ
إِلَّا هَيْكَلًا وَأَشْكَالًا
لِبَقَايَا آثَارِ مَا تَتْ فِي أَوْصَالِهَا
الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةَ
وَجَفَّتْ تَحْتَ اللَّحَاءِ
مَجَارِي الْأَنْسَاغِ.
(3)
نَزَعُ الْغَلَّةِ اسْتِغْلَالُ



اقرأ

• محمد البالي

أقرأ في عينيك
على اليمين جملة
لا أتبين ثلاث عِبْرَات:
أمر حرب
شاعر بلاط
عذابا في الفناء
أغض الطرف إلى جهة في القلب توخزني
مُضغّة من نطفة في الخيال
تجذب الأشفار إلى عالية
لا البرق يلحقها
ولا المدى يُنصر الآفاق
يُطبق النعاس على جفني
وأنت واقفة
أرقب في عينيك
على اليسار ثلاث صيحات للأمل:
غيم سيورق
طفل سيقراً
مستشفى في العراء
تنفرج آية واضحة:
«فَصَلِّ اللَّهُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرَّزْقِ»
لا في الإملاق
فيحلم الفقير بأدنى حياة
ومن بعد
فليتنافس العاملون والأدعياء
تجذبني إلى نورها وجهة في العقل
حيث يلتقي الوعي والشقاء
أنظر صورة يستدير فيها جمع
رؤوسهم راحة
حليقة منزوعة الأبواب
تحلقت حول ظل
تلثم أنامله الملساء
يسألها:
كم فيكم قارئاً
هل لديكم سؤال؟
تُطبق الشفاه
والعيون تحفر الأرض
ساجدة:
رضاك ثم رضاك
والسؤال عيب مولائي
كفر مولاي
إياك نعبد
رغم ذل السؤال
غضب الظل وغاب الوهم المحال
وعدت
إلى عينيك عدت
إلى سورة المنام
أتوسم عبرة
طلتها عبارة
من ثلاث عبارات: ذل أو حياة

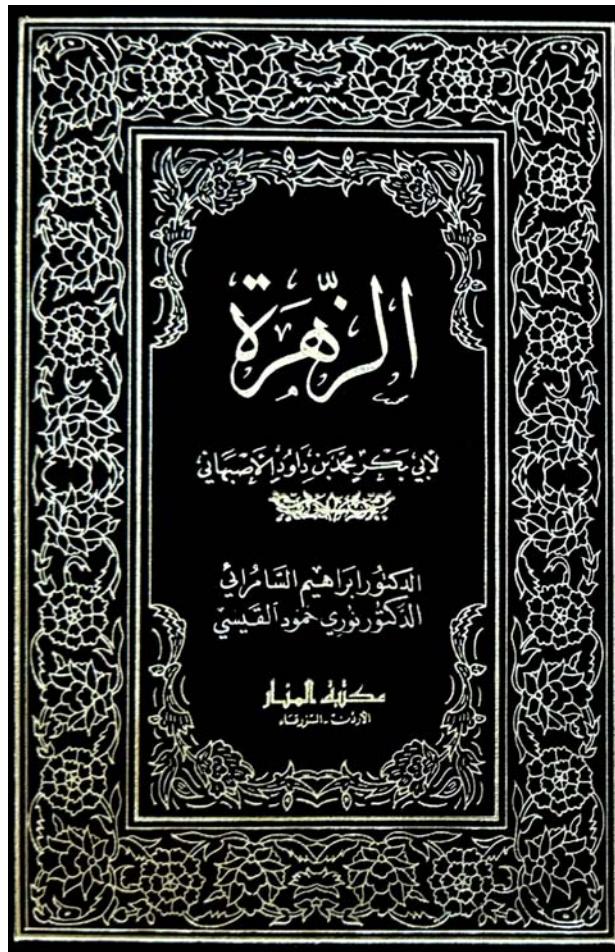


• أحمد عطوف

(نظرات في كتب .. للعلامة عبد الله كنون)

(الزهرة) :

للإمام محمد بن داود الظاهري



هذه «النظرات» .. هي اقتباسات حول الكتب والمطبوعات، قديمها وحديثها، لمختلف الكتاب والمؤلفين، انتقيتها من كلام العلامة عبد الله كنون رحمه الله. أقدمها بين يدي القارئ الكريم، لتكون صوى ومنازل يهتدي بها في دروب القراءة..

صنّف الإمام محمد بن داود الظاهري في عنفوان شبابه، كتابه الذي سماه: (الزهرة). وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق. وقسمه إلى مائة باب، ضمن كل باب مائة بيت، يذكر في خمسين منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله، ويذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية. فهو من أعظم الكتب التي ألفت في الحب بالعربية وأقدمها، ويحتوي بهذا الاعتبار على 10.000 بيت. وقد نشر منه النصف الأول باعتناء المستشرق الدكتور «نيكل» منذ أكثر من ثلاثين سنة.

ولعله هو الذي فتح الباب لابن حزم في تأليفه لكتاب (طوق الحمامة) في الموضوع، لا سيما وابن حزم كما هو معلوم على مذهب «داود الظاهري» والد مترجمنا ومن أكبر أنتمته..

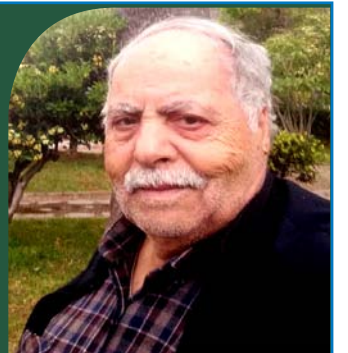
والمؤلف كان أول من وضع مؤلفاً شعرياً خاصاً بالحب وشؤونه.

(أدب الفقهاء: 48)

من تأملات الواجهاك :

رفع البكاء

• ذ. عبد السلام شفييرة



في الملامح في النهار والليل ؟ *****	تُدِّي الأمهات؟ *****	أهذا محبوبٌ بدون تنبيه ووضعه براءة لا تنتفض
عجبا من تقائل تجاه نضارة البراءة ترقى في المآقي محننا لا تنشرح	ما ذنب البراءة بين نارين بكونٍ بديع صراعهما	عامة بين الجانبين سلاحها عيش أمين فراخها فلذات ينتعشن من
تبدت في مازق يلتهب أهاليه بوجع أليم زمان الهول الفظيع	أدميا الصغار والكبار حيناً بلا رافة تتبدى افتخارا	



بدأ دُلعاً وصار دُلعاً

• عبد المجيد الإدريسي

... أيها العرب لماذا ثقلت عليكم المعرفة وخفَّ عليكم القيل والقال؟... ألم تتعظوا بقول الشاعر «أبو العلاء المعري»:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم - بعد الممات جمال الكتب والسير وافقتهم في اختلاف من زمانكم - والبدر في الوهن مثل البدر في السحرول «تولستوي» قوله مشهورة: قراءة الكتب تدوي جراحات الزمن. فالقراءة الراشدة للأحداث العربية سوف تنتهي بكم إلى الاطلاع على خفايا ما يحاك ضدكم، كما حيك بأمراء الفرقة وملوك الطوائف. وقد ينقض العمر في الحروب بين الإخوة، ليقدموا لإسرائيل على إناء من الفضة خريطة فلسطين، ولزيد من تشريح الدول العربية. فلا بد من تعرية عقل بعض الحكام المبنجين بالسن المداحين وزعيق أبواق بعض القنوات العربية، ودعاياتهم السخيفة المتواطئة مع استراتيجية الدولة العميقة. وهي تروج لبضاعتهن في سوق النخاسة، بينما القضاء الإسرائيلي يتهم ويدين حكاه. وبوجه آخر ترتكب أشنع الجرائم في بلاد الإسراء والمعراج مع الإبادة التي ترتكب في غزة منذ السابع من أكتوبر 2023. وإذا بها (إسرائيل) تفصل أقمشة مصممة لحروب عربية بالوكالة. وكل ما يشغل الإدارة الأمريكية الحالية هو تقرب مواقف دول الخليج العربي ومصر من إسرائيل! حتى إن الراصدين لما يجري في بعض البلاد العربية ابتكروا شعاراً للتعبير عن سوء الوضع ب «كل يعني كل»، فتمرد الشارع العربي وتمردت اللغة العربية. إذ الجمهور يخرج بزاده اللغوي مستتبها ملفوظة الشارع، ليلتقي بساحات الحرية وهي الحاضنة لها. فضاءات تعبيرية جديدة تحنزل الحزن العميق لتخاطب المجتمع كي يستنهض، من أجل فتح ملف الديمقراطية في بعض الدول العربية. والمضي قدماً على الانفتاح السياسي ضد رؤيا الإدارة الأمريكية الحالية التي لا ترى في الشرق الأوسط إلا التجارة والمال وماذا ستكسب من ورائهم (دول الخليج)، وتبارك الأنظمة الشمولية التي تحقق «الاستقرار»! على مدى تسعين عاماً للعلاقات السعودية الأمريكية، لا ترى فيها هذه الأخيرة إلا الناحية الاقتصادية والنقط فقط. أما الدبلوماسية الخارجية فهي مهمشة «بالكامل»؟ أم تريد إعادة صياغة العلاقات الدولية؟ ألم تكن هي التي شرعت العولمة والتحالفات، والاتفاقات المتعددة الأطراف والسوق والعولمة، الذي تستفيد منه الدول الغنية لتحديث لدول العالم الثالث الخراب؟ وهي الأكاذيب التي تحكم العالم! فهي الآن تهدم كل شيء؟ المؤسسات الأمريكية لم تكن فعالة في نظر رئيسها، لأن العمال فقدوا مناصبهم، وهو الآن يريد استرجاع هذه المناصب للأمريكيين! لعله يريد أن ينسف كل ما قام به الرئيسان «أوباما وبايدن»؟! الإدارة الأمريكية تسعى إلى منع صدور النفط الإيراني، وهي تغرق العالم بالنفط! وهي التي تضغط على «أوبيك» والسعودية من أجل أن تنخفض أسعار النفط في أمريكا لكي يفوز «ترامب» والذي فاز بالفعل في الانتخابات بفتره ثانية وقد حصل على الأغلبية في الغرتين معاً. ولكي يلعب بهذه الورقة وطبيعة استراتيجيته، لم يكن ليحترم قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن في القضية المحورية، للاعتراف بالدولة الفلسطينية وقد يسعى إلى نسفها. وهي قضية احتلال إسرائيل لفلسطين. من خلال هذه

المعطيات وأخريات كالضغط على السعودية (و لما جليه وسوف يجلبه من أموال منها) بلاد الخليج والأردن ومصر وعلى الرئيس عباس، لكي يصل إلى إعادة طرح صفقة القرن كما يريد لها لصالح إسرائيل! هل الرئيس «ترامب» لا يؤمن «بالفقيه من فقد الأدب لا من فقد الذهب»؟ ولاستغلال الأزمات لا حلها؟ وقد بدأ مع إسرائيل دُلعاً وأفضى ولُعا. لم تفكر الإدارة الأمريكية الحالية بتغيير سياستها في الشرق الأوسط، بل هي مجرد «أنظمة» لأن الدولة بحاجة إلى نظام؟ وهي التي تزعم تأييد الحكومات الديمقراطية، التي تحمي الحقوق والحرية العامة للمواطنين!؟ وهي ربما لا تبالي بانعدام الثقة وسيادة القانون لحكومات؟ وما ضاقت المؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية التي يمكن أن تظل بمنأى آراء «الرئيس»، وهي قد اندمجت في منظومة ديمقراطية عريقة. لماذا لهم «لرؤساء الغرب» عامة أن يؤيدوا الانتخابات الحرة في الدول العربية، التي سوف تأتي بالتيارات الإسلامية، والتي يمكن أن تنسج خيوطاً خطيرة على الديمقراطية الغربية والأمريكية؟! ولم يبق للرئيس معارضة قوية من لدن الحزب الديمقراطي الأمريكي. شعاره وهذا من حقه، المصلحة العليا بالدرجة الأولى لأمريكا. على سبيل المثال، قضية خاشقجي لا تهمه كقضية حرية الرأي وهو يتحدث عنها سراً، والمالية يتحدث عنها علناً. شعاره كم سيجلب من المال؟! وسوف تنهال العصا على من عصا؟! أما القضية الفلسطينية، وكل أبناء فلسطين مهددون بالجرائم والإبادة الإسرائيلية، والإدارة الأمريكية الحالية تنهج لاستمرار الأزمة، لا حلها؟ فمهما اقتربت إسرائيل من جرائم ضد الإنسانية، تلتمس لها الأعذار بخرافة، الدفاع عن النفس، وإن اقتضى الحال تتسلل على استحياء لاستعمال حق «النقض»، ضد أي مشروع يدين إسرائيل. ولا تبالي حتى بقرار محكمة العدل الدولية. فهو الرئيس الذي جاء من «السماء» ليدافع عن «حق» إسرائيل في الوجود على حساب الحق الفلسطيني في الداخل ولا في العودة! وقد بدأ دُلعاً وصار دُلعاً! ألم يعلم فخامة الرئيس، أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «إسحاق شامير»، أنشد قصيدة في «الكنيسيت» لمحمود درويش، بعنوان: عابرون في كلمات عابرة، وهو يصيح هيسستيريا:

«فاخرجوا من أرضنا
من برنا، من بحرنا
من قمحنا، من ملحنا
من جرحنا
من كل شيء واخرجوا
من مفردات الذاكرة
أيها المارون من الكلمات العابرة»...

الفتح الكهربائي للأندلس

• يونس مسكين

هذا الحدث، وقد يمر في نشرات الأخبار مثل عارض تقني عابر، هو في الحقيقة وثيقة إيدانة ضد حضارة لم تفهم بعد أن هشاشتها تكمن في غرورها.

أوروبا، باتحادها وبروتوكولات حلفها الأطلسي، لم تستطع أن تحمي أبناءها من عملة لحظية، لأن القشرة التكنولوجية التي تتفاخر بها، أرق من خيط كهرباء.

من أين يأتي الخطر؟ من الهاكرز؟ من الحروب السيبرانية؟ من فوضى المناخ؟ من الصدفة؟

الجواب جميع ما سبق، والنتيجة واحدة: كل شيء يمكن أن يتوقف، وكل شيء قد يسقط، باستثناء الحقيقة التي تقول إن الإنسان، متى استغنى وتجر، عاد إلى حجمه الأصلي... إلى ظلال الشموع وصوت المولدات ووجع العجز.

الحادثة ليست مجرد لحظة هشاشة، بل لحظة وعي.

لقد كان يوسع إسبانيا، والأندلس تحديداً، أن تعيش لساعات في ظلام تام، لولا الربط الكهربائي مع المغرب.

إنها لحظة مصالحة مع الجغرافيا، التي كثيرا ما رفضتها أوروبا حين قررت أن المغرب جزء من إفريقيا لا من جوارها القريب.

الجغرافيا ترد الصاع صاعين؛ فحين شدت الكهرباء شمالاً، تدفقت من الجنوب.

الدرس واضح لكل من يريد أن يتعلمه: لا أحد في مأمن، لا لأن العالم خطر، بل لأننا نسينا كيف نكون بشرا طبيعيين.

كلنا نحمل في جيوبنا هاتفا ذكيا، لكننا لا نحمل ولا واحدة من المهارات التي تحفظ الحياة في غياب الشبكة.

نتباهي بالبنية التحتية، وننسى أن أقواها يمكن أن تنهار بلحظة خلل.

نراهن على العواصم والقمم والمنظمات، ثم نجد أنفسنا نتصل بجيراننا بحثاً عن.. شعمة.

الأندلس استعادت نورها، والمغرب مد سلكا جديدا في سردية لم يكن أحد يتوقعها: نور من الجنوب إلى الشمال.

هنا المعنى الحقيقي للنهضة: أن تكون فقيرا لكن قادرا على العطاء، مهمشا لكن حاضرا في لحظة الحقيقة، غائبا عن الأجناس لكن أول من يطلب عند الطوارئ.

لم يكن العبث الحقيقي في توقف الكهرباء، بل في المشهد الذي رسمته خطوط التوتر العالية الممتدة من شمال المغرب إلى جنوب إسبانيا، عبرت الطاقة من الضفة الجنوبية «المتخلفة»، إلى الضفة الشمالية «المتحضرة».

لا شيء كان أكثر سخرية من هذا المشهد: بلاد كانت تحتفل على أنقاضنا قبل قرون، عادت لتستنجد بنا كي لا تغرق في الظلام.

سخرية القدر لا تحتاج إلى قلم روائي لتحكي، فقد فعلها المهندس المغربي حين ضغط على الزر الصحيح، وأعاد النور إلى الأندلس.

نعم، لقد أعاد المغاربة النور إلى الأندلس. بعد قرون من الطرد والحصار والتهمير والطمس، ها نحن نمد اليد من الجنوب، لا سيوف فيها ولا سفن، بل طاقة كهربائية تحمل في أنابيبها رمزية مزدوجة: طاقة من الشمس التي كنا نعبدنا زمن الفقر، وطاقة من إرادة سياسية جعلتنا نستثمر في مشروع تنمية مستقل حين كان العالم يسخر من أحلامنا.

وأنا أتابع خبر النور المغربي الذي عبر نحو إسبانيا في لحظة ظلام، تخيلت الإلكترونيات المغربية وهي تتقدم بخفة الضوء وعناد التاريخ..

تتفاخر من محطة إلى أخرى، في صف منتظم يشبه كتيبة من فرسان غير مرئيين.

في مقدمتها، إلكترون فريد، يمشي بخطى طارق بن زياد، لا يحمل سيفاً ولا يخطب في الجنود، بل يتلو شيفرة من ذرة وطاقة، كأنه يقول: «وراءكم ظلام، وأمامكم نور، فأين المفر؟».

تشق هذه الكتيبة النورانية أنفاق البحر نحو الجنوب الإسباني، تخترق أمواج الظلام التي أغرقت الأندلس الحديثة، وتبعث الحياة في الأسلاك الميتة والمصابيح الخرساء.

هناك، في شوارع إشبيلية وقرطبة والجزيرة الخضراء، عادت الحياة تنبض من دفقة مغربية.

لا مدافع ولا جيوش، فقط شعاع خرج من محطات مغربية، وسرى بخجل واعتزاز في شرايين الغرب المعطوبة.

لقد كان هذا «الفتح الكهربائي» أبلغ رد حضاري على قرون من الطمس. فقد عاد المغاربة، لا كلاجئين ولا كتجار، بل كحاملين ضوء، يهيمسون في أذن التاريخ: لم نغادر، كنا نعد العدة، وجئنا بجيش من النور.

عادت إسبانيا منذ زوال أمس الإثنين 28 أبريل 2025، وطيلة ساعات اليوم، إلى القرن التاسع عشر، لا بألة زمن، ولا برغبة في استحضار زمن الشموع والمصابيح الزيتية، بل بانقطاع مفاجئ وغير مسبوق للكهرباء.

لا إشارات مرور، ولا مترو أنفاق، ولا مصاعد، ولا أنترنت، ولا محطات وقود، ولا تحويلات بنكية، ولا حتى مياه جارية في بعض الشقق ذات المضخات الكهربائية.

لقد توقفت عجلة الزمن المعاصر، وظهرت الهشاشة العارية لحضارة مبنية على الضوء الاصطناعي دقائق معدودة، خرج الناس من المكاتب والمتاجر يجرّون ذيول الارتباك، لا يعرفون ما إذا كان السبب عطبا تقنيا أو ضربة عدوانية أو عقابا سماويا.

توقفت المدن عن الزحف، وبدأ أن إسكات التيار الكهربائي يسكت كل شيء: الآلة، والسوق، والسيادة.

لم تكن العودة إلى الخلف اختيارا ثقافيا أو فلسفيا، بل حقيقة سياسية وتقنية، جعلت الإنسان الأوروبي، الذي طالما رأى نفسه محصنا داخل أسوار الناتو والاتحاد الأوروبي، يكتشف أنه يسكن بيتا من زجاج، ويعيش على سلك رفيع من نور.

ما وقع في شبه الجزيرة الإيبيرية أمس، لم يكن مجرد اضطراب في شبكة كهربائية عابرة للحدود، بل كان صفة كونية في وجه الحضارة الحديثة، وضوءا خافتا سلطته الأقدار، على ملامح الإنسان المعاصر وهو يتربح في ظلام هشاشته.

في لحظة واحدة، تراجعت شبه الجزيرة الإيبيرية قرونا من التقدم بخطوة واحدة إلى الوراء.

توقفت القطارات ضمن باقي وسائل النقل الجماعي، وتعطلت إشارات المرور في وجه السيارات المتمتعة بامتياز استعمال مصدر أحفوري للطاقة، وسقطت أبراج شبكة الاتصال كأنها أعواد قش، وعلقت المصاعد في أفخم بنايات مدريد، بينما تحولت محطات الوقود إلى لوحات عاطلة لا حياة فيها، والمتاجر الكبرى إلى كهوف مظلمة بلا آلات، وبلا حواسيب، وبلا نظام.

لم تكن البرتغال وإسبانيا وحدهما في تلك اللحظة، بل نحن جميعا؛ أي كل من ظن يوما أن الحياة باتت تحت سيطرته، وأن الأزرار الذكية تقيه غضب الطبيعة أو جهل الأنظمة أو عبث التكنولوجيا.



وداد طنجة بالقسم الأول هواة



باحث بطولة القسم الثاني هواة مجموعة شطر الشمال الشرقي لكرة القدم للموسم الرياضي 2024 - 2025 بجميع أسرارها، وانتزع نادي ووداد طنجة تأشيرة الصعود مباشرة إلى القسم الأول هواة، بإسقاط هيمنته على أندية المجموعة، بعدما أحكم قبضته الحديدية على الصدارة في معظم جولات الموسم، مما يعكس أفضليته في الصعود عن جدارة واستحقاق، منهياً مشواره في القسم الثاني هواة برصيد 53 نقطة، تاركا خلفه بأفضلية النسبة العامة نادي نجم ميسار في مركز الوصافة برصيد 53 نقطة، في حين حل شباب الريف الحسيمي ثالثاً برصيد 52 نقطة.

وحقق الوداد الطنجي مراده بعد تعادله بصفر لمثله في آخر جولات الموسم مع نادي شباب الريف الحسيمي في المواجهة التي أقيمت على ملعب ملعب الزيتون 2 بالقرب الرياضية.

وكانت المباراة الأخيرة بالبطولة التي قادها الحكم الدولي ياسين بوسليم لكمة بمثابة نهائي بكل المقاييس، نظرا لفاوق نقطة واحدة بين الفريقين ورغبة كل فريق في جسم المواجهة لصالحه والصعود إلى القسم الثاني هواة مباشرة، وقد اتسمت بالندية والحماس وكانت مليئة بالمحاولات والتسديدات التي لم تترجم لأهداف، لينتهي الصراع بين الفريقين الشماليين بنتيجة التعادل السلبي التي كانت كفيلة بإعلان صعود ووداد طنجة لأول مرة في تاريخه إلى القسم الأول هواة.

وقبل أن تكتمل فرحة لاعبي ووداد طنجة بالصعود، حدثت واقعة غريبة تمثلت في احتفال لاعبي شباب الريف الحسيمي أيضا بصعودهم، بعد تلقيهم خبر أحقيتهم بالإلتحاق بالقسم الأول هواة بناء على الإعتراض الرسمي الذي قدمه الكاتب الإداري لناديهم حسب زعمهم، بخصوص عدم مشروعية جلوس مدرب ووداد طنجة قصي العلوي بدكة فريقه، بالمقابل يتشبث ووداد طنجة بقانونية تواجد مدربه الذي تعرض قبل فترة لعقوبة التوقيف بدكة الاحتياط.

والى حين بث اللجنة التأديبية للعصبة الوطنية للهواة في الاعتراض الذي قدمه الشباب الحسيمي، يبقى ووداد طنجة بالقسم الأول، في انتظار توصيل الناديين بقرار الحكم النهائي في موضوع الإعتراض.

نادي الفينديق واتحاد إمزورن أمام فرصة للصعود إلى الهواة



آلت مواجهتا السد لبطولة القسم الممتاز لعصبة جهة طنجة - تطوان - الحسيمة من أجل الصعود إلى القسم الثاني هواة إلى تاهل فريقين نادي الفينديق و اتحاد إمزورن إلى مباراة السد الفاصلة، وذلك بعد فوز أبناء إمزورن على اتحاد طنجة البالبة بالضربات الترجيحية بنتيجة ثلاثة أهداف لهدفين، وفوز نادي الفينديق على الشباب الأصيلي بثلاثة أهداف لهدف، في مبارتي نصف النهائي اللتين أقيمتا بملعب أشرف حكيمي بمدينة القصر الكبير.

ويحتكم الفريقان بذات الملعب لمباراة فاصلة يوم غد الأحد على الساعة الخامسة، ويتربق المتتبعون والمهتمون مباراة ساخنة وفاضلة بين الفريقين بعدما أصبح كلاهما أمام فرصة للصعود إلى الهواة.

وتنتظر جماهير الفريقين لقاء في غاية الصعوبة حول تأشيرة الصعود، خاصة في ظل الطموح الكبير والرغبة القوية لطرفي نهائي السد معانقة القسم الثاني هواة، وحالة التكافؤ الواضح بين الجانبين وهو ما ظهر بوضوح في مبارتي السد نصف النهائي اللتين أقيمتا الأحد الماضي.

فمن يخطف تأشيرة الصعود النادي أم الشباب، ولمن ستكون الكلمة؟ الجواب بين أرجل اللاعبين بالمستطيل الأخضر لملعب أشرف حكيمي بالقصر الكبير.

إسدال الستار عن بطولة وكأس المرحوم الأمين الخصاصي



بتنظيم من جمعية رجاء البوغاز و نادي الحي الجزائري و بعد منافسة شيقة في بطولة وكأس المرحوم الأمين الخصاصي فنتي 2011/2012 و 2012/2013، أسدل الستار بملعب القرب رقم 4 بطنجة يوم 18 ماي 2025، عن فعاليات البطولة التي حملت اسم المرحوم محمد الأمين الخصاصي تكريما لروحته الطاهرة واعترافا بإنجازاته وإسهاماته في خدمة المستديرة.

وشهد الدوري مشاركة 12 فريقا تنافست فيما بينها حول لقب البطولة والكأس، حيث انطلقت المنافسات مع نهاية شهر أكتوبر الماضي، وسط أجواء حماسية ومنافسة قوية بين الفرق، من الجولة الأولى حتى الدقائق الأخيرة من عمر المباراة النهائية لكأس النسخة الثانية التي جمعت بين فتح درادب وفتح إيزرا.

وتمكن فريق فتح إيزرا لكرة القدم من التتويج بالكأس بعد فوزه في المباراة النهائية على منافسه وجاره فتح درادب لينال بذلك المركز كأس النسخة الثانية.

وعاد لقب بطولة النسخة الثانية لنادي نجوم الحي الجزائري بعد تقدمه في المباراة النهائية على وصيف البطولة القدس الأصيلي بثلاثة أهداف لهدفين، فيما حل فتح إيزرا ثالثاً واجيال طنجة، فضلا عن نيله لقب البطولة تمكن نادي نجوم الحي الجزائري من الظفر بكأس السوبر.

وأقيم على هامش حفل الإختتام احتفال كبير حضره عدد من الشخصيات البارزة، من بينها يوسف نجل المرحوم الخصاصي وشقيقه محمد علي الخصاصي، وأباء وأمهات المواهب الصغيرة، بالإضافة إلى حضور جمهور لافت، استمتع بفرق الحفل النهائي والأجواء البديعة التي طفت بملعب القرب رقم 4 بمناسبة حفل إسدال الستار عن النسخة الثانية.

وخلال الحفل، تم تتويج الفائزين بالجوائز الفردية لأحسن اللاعبين وأحسن الحراس في فنتهم، وكذلك تتويج الهادفين حيث عادت جائزة الهداف لعبد المجيد عاطفي.

كما تم بالمناسبة تكريم الفرق المشاركة وتوزيع شهادات الشكر والتقدير، والميداليات، بالإضافة إلى جوائز وهدايا وتذكارات لشخصيات رياضية، وإلى الأمهات والآباء النموذجيين، تشجيعاً على دعم أبنائهم وتشجيعهم على الاهتمام بدراساتهم وممارستهم الرياضة.

طنجة تستضيف نهائيات البطولة الوطنية لكرة الطائرة



تحتضن القاعة المغطاة بطنجة أيام 2 و 3 و 4 يونيو فعاليات الأطوار النهائية للبطولة الوطنية لكرة الطائرة للموسم 2024-2025، وستجري المنافسات بمشاركة كبار أندية الموسم وهي اتحاد طنجة، نادي العرائش، الجيش الملكي والفتح الرباطي، ويرتقب أن تشهد هذه النهائيات مفاجآت في الصراع على اللقب، خلصة وأن الفرق الأربعة تترك بعضها جيدا بما يزيد من منسوب الأثارة والتشويق في جميع المواجهات، لذا فهي ستراهن على التركيز بشدة طيلة مباريات اللقاءات على كل تفاصيلها الكبيرة والصغيرة، وبالتالي فالمنافسة ستكون على أشدها لتحديد هوية بطل المغرب، في ظل الأداء القوي الذي شهدته منافسات الموسم الحالي في مرحلتي ذهاب وإياب، وخلال مرحلة «البلاي أوف» التي أسفرت مباريات جولاتها عن تاهل الجيش والفتح عن المجموعة الأولى (أ) فأرس البوغاز والنادي العرائش عن المجموعة الثانية.

وارتباطا بتنظيم النادي الطنجي هذا الحدث الرياضي، أكد رئيسه محمد الحنيني في الندوة التي نظمت لتسليط الضوء على نهائيات بطولة الموسم الحالي، أن المكتب عازم وكله أمل لانجاح هذا العرس الرياضي، مضيفا أن تنظيم نهائيات البطولة شأن المدينة كلها مسؤولون وجماهير النادي والإعلام وليس الفريق وحده، وأن نجحها سيمهد الطريق أمام طنجة لإحتضان البطولة الإفريقية العام المقبل.

بدوره أكد عادل السعيد رئيس اللجنة التنظيمية استعداد الجميع لتقديم نسخة ناجحة ومميزة، معتبرا أن تعيينه رئيسا للجنة تكليف وتشريف، ولم يفت السعيد استعراض مجموعة من الخطوات والإجراءات التي قام مباشرة بعد صدور قرار الجامعة.

من جهته صرح زكرياء زهير اللاعب السابق للنادي والعضو الحالي بإدارته التقنية ومدربه الثاني إلى جانب الإطار سمير ادشار، أن النادي جاهز واللاعبين جاهزون للمنافسة على لقب الموسم، وأنهم يدركون حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وعبر زهير عن تفاؤله وثقته في النادي الذي ينافس على 3 البطولة وكأس العرش وكأس السوبر للموسم الماضي.

ويفتتح اتحاد مبارياته يوم الإثنين بقاء مثير يجمعه بالجيش الملكي، تليه مواجهة قوية أمام نادي العرائش يوم الثلاثاء، وفي المباراة الثالثة والأخيرة يلتقي يوم الأربعاء مع الفتح الرباطي.



يحتضن الملعب الرملي بالشاطئ البلدي لمدينة طنجة (البلايا)، ابتداء من يومه السبت فعاليات النسخة الأولى لكأس «السوبر المغربي الإسباني» لكرة القدم الشاطئية، والتي ستجمع بين اتحاد طنجة بطل المغرب للموسم 2024 و نادي أمال موكادوروصيف البطل للموسم ذاته،

وانتظر عشاق الكرة الشاطئية بفارغ الصبر هذا اللقاء الذي يأتي ثمرة لقاء جمع فبراير الماضي بين ممثلي كرة القدم الشاطئية بالمغرب وإسبانيا، كان الغرض منه وضع الأسس لاتفاقية شراكة وتعاون تروم الرفع من مستوى هذه الرياضة في البلدين وتعزيز تنافسيتها على الصعيدين الإفريقي والدولي.

ومما لا شك فيه، يشكل تنظيم كأس السوبر المغربي الإسباني بطنجة فرصة أمام الجماهير للاستمتاع بمباريات شيقة والوقوف على مدى تطور مستوى الأندية المغربية واللاعبين المغربية، ثلاث سنوات، بعد انطلاق أول بطولة وطنية مغربية في الموسم 2021-2022.

كأس السوبر المغربي الإسباني لكرة الشاطئية

كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(1198)

• أسامة الزكاري

zougariousama@gmail.com

«الروابط الدينية بجبال»

الدينية وعائلاتها المرتبطة بالنسب الإدريسي وبمبدأ الشرافة كواحد من مقومات إنتاج السلط الروحية والرمزية والتعبدية بمنطقة الشمال على امتداد العهود الطويلة الماضية. وللاستجابة لهذا المطلب، سعى خينارو أوريباطي إلى تقسيم مضامين عمله بين أربعة فصول تشخيصية، غلب عليها طابع التجميع الكمي للمعطيات وللتفاصيل الميدانية التي راكمها المؤلف استثمارا لوظائفه المهنية بمدينة العرائش وبأحواضها داخل عموم منطقة جبال بشمال غرب المغرب. خصص المؤلف الفصل الأول للتعريف بمراجع الروابط الدينية التي استطاع تجميع معطياتها الخاصة بأبرز امتداداتها والمتمثلة في الطريقة القادرية، وفي الطريقة الشاذلية، وفي سيرة القطب مولاي عبد السلام بن مشيش، ثم في سيرة سيدي علال الحاج، وفي عطاء أولاد غيلان، وفي تواتر السلسلة الشاذلية. وفي الفصل الثاني، اهتم المؤلف بالتعريف بطبقات الشرفاء الأدارسة بمنطقة جبال، والموزعين بين شرفاء جبل العَلم المنحدرين من سيدي أحمد بن عبد السلام، ومن سيدي علال بن عبد السلام، ومن سيدي عبد الصمد، ومن سيدي موسى بن مشيش، ومن سيدي يملاح بن مشيش، ومن سيدي يونس بن سيدي بوكر، ومن سيدي المعلى بن أبي بكر، ومن سيدي أحمد بن أبي بكر، ومن سيدي الملهي بن أبي بكر بالإمالة. وفي الفصل الثالث، تتبع المؤلف أدوار الزوايا الجهادية بمنطقة جبال، والمتمثلة في الزاوية الريسونية، وفي زاوية أولاد البقال، ثم في زاوية أولاد غيلان. أما في الفصل الرابع والأخير، سعى المؤلف للتعريف بالأضرحة الأكثر استقطابا بمنطقة جبال، ويتعلق الأمر بضريح سيدي مزوار، وبضريح سيدي عبد الله الغزواني، ثم بضريح سيدي يوسف التليدي.

ولتيسير العمل بالنسبة للباحثين، سعى الأستاذ عبد العزيز العيادي العروسي إلى إخضاع ترجمته لمجموعة من الضوابط المنهجية التي ساهمت في توضيح التباسات المتن الأصلي للكتاب، معتمدا -في ذلك- على مجموعة من العمليات التأطيرية، وعلى رأسها تطويع اللغة العربية قصد استيعاب آليات التقعيد اللغوي الإسباني أولا، ثم وضع ترتيب تصنيفي جديد لفصول الكتاب ثانيا، وإدراج مجموعة كبيرة من الهوامش المرفقة ذات الصبغة التوضيحية والتفسيرية والتصحيحية ثالثا، ووضع أرقام صفحات الكتاب الأصلي على الهامش قصد تسهيل العودة للنص الإسباني رابعا، ووضع لائحة للأعلام المذكورة في الكتاب خامسا، وإدراج لائحة للأخطاء التي وقع فيها المؤلف مع إرفاق التصحيحات الضرورية سادسا، ثم وضع أرضية تركيبية مؤطرة لآفاق البحث وللسياقات التاريخية التي زامنت ظروف وضع الكتاب سابعا.

وبذلك أمكن تقديم متن سلس، يساهم في تقديم الكثير من المعطيات المشاهدة على مستوى خريطة التراث الروحي المؤطر للأشكال التعبدية السائدة بمنطقة الشمال. وعلى الرغم من وقوع المؤلف في الكثير من الأخطاء ومن الثغرات المرتبطة بمحدودية أدواته الإجرائية في التوثيق وفي تجميع المعطيات الميدانية وفي فهم البعد الروحاني للظاهرة المدروسة ولامتداداتها المجتمعية القائمة، فالمؤكد أن مجرد تجميع معطيات الكتاب وإدراجها في عمل تصنيفي قطاعي، يشكل أرضية مهمة للبحث التخصصي وللعلم المونوغرافي المجهر. وفي ذلك قيمة علمية أكيدة تساهم في إعادة إثارة الانتباه إلى بعض دواليب عمل الإدارة الاستعمارية في مستوياتها غير العسكرية المباشرة، في تقاطعات ذلك مع جهود فهم عقلية «الأهالي» واستمالتهم لمشروعها الكولونيالي الهيميني.

صدرت الترجمة العربية لكتاب «الروابط الدينية بجبال» ومختلف طوائف الشرفاء: الزوايا- الأضرحة»، لمؤلفه الإسباني خينارو أوريباطي، سنة 2023، في ما مجموعه 109 من الصفحات ذات الحجم الكبير، وذلك بتوقيع للأستاذ عبد العزيز العيادي العروسي. ويندرج الكتاب في سياق الدراسات المونوغرافية والقطاعية التي أنجزتها الإدارة الاستعمارية بالشمال، في سياق سعيها لتمهيد المجال أمام جحافل الغزو الكولونيالي. كانت القناعة راسخة لدى قوى الاستعمار بأهمية التمهيد للغزو الاستعماري المباشر، بعمليات «الاستكشاف العلمي» الكفيل بكشف الحجاب عن خبايا المغرب العميق، وعن تفاصيل حياة المجتمع، سواء في أنماط تدييره لمعيشه اليومي أم في أنساق تراثه الرمزي اللامادي المرتبط بالعادات والتقاليد وبالمعتقدات. كانت المعرفة الجيدة بمكونات الفضاء «البكر» ضرورة استراتيجية بالنسبة لإسبانيا، مستلهمة في ذلك تجارب الاستعمار الفرنسي ببلادنا والذي كان يعطي أهمية كبرى لجهود البحث

والتنقيب في قضايا الواقع المغربي قبل التحرك الميداني فوق المجال المراد احتلاله. ويبدو أن إسبانيا استوعبت هذه التجربة وسعت إلى ترجمتها داخل مجالات نفوذها بالمنطقة الخليفية بالشمال وبالجنوب، إضافة إلى انفتاحها على رصيد الدراسات الفرنسية المنجزة داخل إطارات مؤسساتية وازنة، مثلما هو الحال مع «البعثة العلمية الفرنسية بالمغرب» بطنجة تحت إشراف ألفريد لوشاتليي، و«الشعبة السوسولوجية للشؤون الأهلية» بسلا تحت إشراف ميشو بليز، و«المعهد العالي للدراسات المغربية» بالرباط، و«القسم التاريخي المغربي بباريس» تحت إشراف المستشرق هنري دي كاستري...

من جهتها، سعت إسبانيا إلى استلهام التجربة الفرنسية، فقامت بتوجيه أطرها وموظفيها وضباطها نحو الانفتاح على «الدراسات المغربية». فكانت النتيجة، بداية انفتاح الإدارة الاستعمارية على تفاصيل الواقع المغربي بالشمال في جل مستوياته المتداخلة. ويوضح الأستاذ عبد العزيز العيادي العروسي أفق هذا التوجه في كلمة تقديمية للكتاب موضوع هذا التقديم، عندما قال: «كتاب صغير الحجم جمع فيه المؤلف مجموع المحاضرات التي كان يلقيها أمام كبار الضباط والمسؤولين العسكريين الساهرين على الأمن والاستقرار بالإدارات المركزية والجهوية والمحلية التي التحقوا بها بعدما وضعت الحرب

أوزارها، ووزع السلاح من الأهالي، وطبقت الأحكام العرفية على سكان هذه المناطق الذين أذاهم الاستعمار العذاب الأليم أثناء اختراقه لتضاريس منطقة جبال... كان من الضروري أن يعرف الحكام الجدد عن كثب التركيبة الاجتماعية والدينية لسكان هذه المناطق وطريقة عيشهم، ونمط تفكيرهم، وأسلوب تعاملهم، والميكانزمات المتحكمة في تجمعاتهم. كل ذلك من أجل إحكام السيطرة عليهم وتدجينهم وإخضاعهم للقانون العرفي العسكري. ولا شك في أن إعطاء الأهمية للتكتلات والروابط التي كانت تجمع سكان هذه المنطقة على مستوى المؤسسات الدينية والسياسية كان من بين الأولويات التي رهن المستعمر عليها لولوج هذه القبائل دون إراقة ولو قطرة دم لجنوده وبكل الوسائل الممكنة. والرائد خينارو أوريباطي من العلماء الأنتروبولوجيين الذين ألبسوا لباس كبار الضباط للقيام بهذا البحث، مثل بقية الباحثين الآخرين الذين تجندوا لاختراق ساكنة المنطقة لمعرفة ما دق من أسرار حياتها، وما خفي من نمط تفكيرها حتى يكون ذلك هي القاطرة التي تحمل أفكار وفلسفة الاستعمار للوصول إلى الهدف الذي من أجله كانت السيطرة على المغرب...» (ص ص. 13-14).

يحتوي الكتاب على تفاصيل غزيرة حول خريطة زوايا منطقة جبال وطوائفها

